النَّفِيسَةُ

عنوان الكتاب: النَّفيسَة

الموضوع: رواية

التأليف: سالم عبدالمعز سواح(عمرو سواح)

مراجعة وإخراج فني: سواح للخدمات عبر الإنترنت

تصميم الغلاف: محمد عادل

رقم الإيداع: ٢٠٢٠/٨٤٠٦

الترقيم الدولي: 978-977-844-112-3

جميع حقوق الطبع والنشر

محفوظة © للمؤلف

رواية

النَّفِيسَة

الكاتب

عمر وسالم سواح

أُهدي هذا الكتاب

إهداء

أهدي هذه الرواية لوالديّ ليصل إليهما دعاء كل من يقرأ هذه الرواية في حياتهما ومماتهما؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".[1]

عمرو وسالم سوادح

---

[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ: (١٦٣١).

بسم الله الرحمن الرحيم

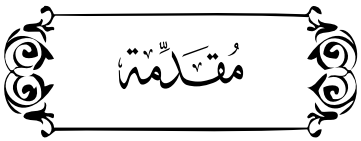

تعرضتُ فجأةً لموقفٍ صعبٍ؛ ففي أثناء كلامنا الطبيعي، فقدتْ أمي القدرةَ على الكلام والوعي.

لا تستطيع سماعي.

لا أدري إن كانت تعرفني أم لا.

لا تستطيع التعبير عما تريد.

نرى الألم على وجهها كأنها تحاول النطق ولا تستطيع.

كأن لسان حالها يقول: **من أنتم؟**

كأنها في كابوسٍ تنادي على مَن بجوارها لينقذها وهو لا يدري بها، ولكنه كابوسٌ حقيقيٌّ.

أصبحت أراها في مواعيدَ محددةٍ.

أراها وقتًا محددًا.

أرجو رجل الأمن ليأذن لي بخمس دقائق أنظر إليها فيها ولا يأذن لي؛ لأنه في غير موعد الزيارة.

يا مَن لديك والداك هل استمتعت بهما؟

هل طلبت دعاءهما لك؟

هل فزت ببركتهما؟

أم شغلتك الحياة والعمل عنهما؟

لم أستطع لفترةٍ الحديثَ مع أحدٍ إلا بقدر الحاجة؛ لانشغالي بعلاج أمي، فأخرجتُ بعضَ ما بداخلي على الورق سواء كان أحاسيسَ أو أحداثًا.

لماذا كتبتُ هذه الرواية؟

قبل البدء في أي عملٍ علمنا رسولُنا الكريم ﷺ أن نتحرى النية فيه؛ فعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ "**.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ [رقم: ١]، ومُسْلِمٌ [رقم: ١٩٠٧].

فلعل القارئ لهذه الرواية يتأثر بالأحاسيس التي حاولتُ وصفَها تجاه أمي خلال تلك الفترة فيقربه تأثُّره أكثر من والديه فيدعو لي، ويأخذ منها خبرةً من المواقف والأحداث التي عرضتها. لذلك أرجو أن يكون هذا الكتاب علمًا يُنتفع به، وينفعني في محياي ومماتي.

انشغل كثيرٌ منا بالحياة ومسؤولياتها عن الاستمتاع بالوالدين -أحدهما أو كليهما-، ويغفل عن أنه قد يفقد أحدَهما فجأةً في أثناء انشغاله فيقول: يا ليتني كنت معهما أكثر وقتٍ ممكنٍ فأفوز فوزًا عظيمًا. لعلك عند قراءة هذه الرواية تستشعر هذه النعمة فلا تضيعُها.

قد يتعرض أحدكم لمثل هذه الحالة غير المتوقعة فلا يدري ماذا يفعل، فإليك تجربة واقعية لعلك تفيد من قرارٍ أو تصرّفٍ أو علاجٍ فتكون سببًا في إنقاذ نَفْسٍ بإذن الله.

﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢].

وعلى كل حالٍ أتمنى لكم دوام الصحة، وألّا تتعرضوا لمثل هذا الموقف.

وأرجو من يقرأ هذه الرواية أن يدعو لي ولوالديّ، فلا تبخل بالدعاء الآن ولك بمثله؛ فعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ**»

مسلم: (٢٧٣٢).

أرجو أن تقرأ هذه الرواية **بإحساسك** وتفكر في أثناء أحداثها فيما تنصح في هذا الوقت بفعله؛ ففي كتابة الروايات يحاول المؤلف عمل عناصر للمفاجأة والتشويق، وعقدة تنتظر حلها... إلى غير ذلك، لكنك **إذا قرأت الرواية وشاركتني إحساسي حين كنت أنتظر اللحظة التي أسمع فيها صوت أمي مرةً ثانية وأخشى أن أفقدها في أيّ لحظةٍ فلن تحتاج لهذه العناصر.**

كتبه

سالم عبدالمعز سواح

(عمرو سواح)

النَّفِيسَة

الخميس ١٣ فبراير ٢٠٢٠

كنت ذاهبًا لتسلُّم شحنة محوّلة إليّ، وهي عبارة عن أربعة طرود، وبالتالي أحتاج شخصًا معي للمساعدة؛ فتركت ابنتي الصغيرة "مريم" مع أمي وذهبت أنا وزوجتي لتسلّم الشحنة.

أمي تحب الأطفالَ كثيرًا؛ فكانت تلعب مع أحفادها رغم كبر سنّها؛ فقد بلغت من العمر ثلاثة وستين عامًا.

من ذلك ما فعلته مع ابني -وغالبا فعلته مع معظم أحفادها- فهو يكتِّف يدها بطرحتها وهي تحاول فكها قائلة له وهي تبتسم:

- فكَكْتُها، الآن الدور عليك، سأكتِّفكَ وعليكَ أن تحاول أن تفكَ نفسك.

ثم تربط أمي ابني بالطرحة نفسها وهو يحاول فكها، تارة تربطها بطريقة بسيطة فيفرح الطفل الصغير أنه استطاع فكها، وتارة تربطها بشكلٍ معقدٍ فيحاول الطفل أن يفكها بصعوبةٍ فيزداد فرحًا أنه استطاع ذلك، وأمي تلاعبه. هكذا تلعب مع الصغار وتنزل إلى عقلهم.

ومرة أخرى تجري وراءه وهو يجري ليخرج من بابٍ ويدخل من بابٍ آخر، وهكذا حتى تلحق به وسط فرحة الطفل.

ومرة أخرى يقذفها ابني بوسادة صغيرة ويجري، ثم تفعل هي الأمر نفسه بأن تقذفه بالوسادة نفسها، وفي أثناء ذلك يقول أبي:

- يا ولاد يكفي ذلك، هل أنتِ صغيرة يا **نفيسة** لفعل ذلك؟

لتضحك أمي متجاهلة كلام والدي وتكمل اللعب والمزاح مع ابني الصغير.

ومرة أخرى قد لا تريد اللعب، ولكن ابني لا يتركها فيظل يقفز فوقها وهو يضحك، أو يضايق جده بالمزاح معه بضربه فتقول له ضاحكة:

- سأضع الكُحْلَ في عينيك.

فيجري الطفل هاربًا منها للدور الأعلى وهو يضحك، فتصعد وراءه حتى تمسك به:

أمي وهي ممسكة بابني: هل ستفعل ذلك ثانيةً؟

ابني وهو يضحك: لا، لن أفعل.

أمي: لو كررتها سأضع الكحل في عينيك.

الطفل: لن أفعل.

فتتركه أمي وتنزل فينزل الطفل مرة أخرى ليكرر الفعل نفسه فتصعد وراءه مرة أخرى وقد تضع الكحل في عينيه هذه المرة أو تتركه.

حالة من السعادة والبهجة والبركة بالبيت تصنعها أمي.

ولكن أبي يحب الهدوء، ويريد التركيز مع شاشة التلفزيون فيقول لها:

- أنتِ التي تعملين الصداع لي يا **نفيسة** وكأنك طفلة.

فتضحك أمي.

وصلت أنا وزوجتي لمكان تسلّم الشحنة فطلب مني الرجل رسوم الشحن، وكنت أظن أنها مدفوعة الشحن فلم يكن معي مال كافٍ فبحثت عن مكانٍ أسحب منه مالًا من خدمة تحويل أموال توفرها الآن شركات الاتصالات؛ فقد أصبح بكل سهولة تحويل أموال عن طريق رقم هاتفك وسحْبها من مكينة صراف آلي ATM.

تركتُ زوجتي بجانب الطرود إلى أن سحبت المال ورجعت إلى شركة الشحن ودفعتُ رسوم الشحن، ثم رجعنا إلى البيت ومعي الطرود.

في البيت

رجعنا إلى البيت حوالي الساعة الرابعة عصرًا.

- السلام عليكم.

والداي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

- كان من الخطأ أن آخذ "جنى" لهذه المهمة؛ فالطرود كبيرة.

كنت أنوي أن آخذ جنى بنت أخي محمود معي -بدلًا من زوجتي- لتقف بجانب الطرود حتى أحضر وسيلة مواصلات، ولكنّ والديّ رفضا ذلك وطلبا أن أترك ابنتي مريم معهما وأذهب أنا وزوجتي.

أمي: ومريم كانت تلعب ولم تبكِ.

ثم وجهت أمي كلامها لزوجتي: توجد سمكة مشوية بالمطبخ خذيها وأعدي الغداء لكما ولعُمَر.

ثم وجهتْ الكلام إليّ: محمد زوج أختك نعمة أحضر إلينا سمكًا مشويًّا أمس، وتركتُ لكما هذه السمكة.

أمي دائمًا تتذكر الغائبَ قبل الحاضر، وكانت تحب السمك كثيرًا، لذلك عندما عملتْ عملية مياه بيضاء في عينها اليمنى بمستشفى الرمد منذ شهرين أول ما سمح لنا أنا نأتي لها بأكل ذهبتُ لإحضار إفطار لها فاشتريت لها سمكًا مشويًّا لأني أعرف أنها تحبه كثيرًا.

جلستُ بجوار أمي على السرير وكانت قد عملتْ عملية مياه بيضاء في عينها اليسرى مرّ عليها أسبوع، كنت أجلس عن شمالها ووالدي أمامها، **وفجأة** انتفضتْ أمي نفضةً وأمسكت كتفي الأيمن بيدها اليسرى فقال لها والدي:

- ما لكِ يا نفيسة؟، هل تحلمين وأنتِ مستيقظة؟!

فنظرتْ إليه وابتسمتْ ولم تتكلم ببنتِ شَفَةٍ.

فسألتُها: ما لكِ يا أمي؟ لماذا تضحكين؟

لم ترد عليّ ثم نظرت إليّ وابتسمت ابتسامةً بالعين والوجه.

لم أكن أدري أنها لا تستطيع الكلام.

هل كانت تنتظرني أن آتي من الخارج وبعدها بخمس دقائق تضع يدها على كتفي وتبتسم ولا تتكلم بعدها؟

ما وراء هذه الابتسامة؟

لا أستطيع نسيان ابتسامتها هذه والتي لم أرَها ثانية حتى الآن.

ظللنا ننادي عليها أنا ووالدي، ولكنها لا ترد.

ففردْتُ رجلها واحتضنتها وظللنا نحدثها أنا ووالدي وزوجتي ولكنها لا ترد.

- ما لكِ يا أمي؟ ردي عليّ.

ولكنها لا ترد علينا.

بعد سبع دقائق خرجت إلى الشارع للاتصال بأختي "ثناء" لعدم وجود شبكة هاتف محمول بالمنزل بالدور الأرضي.

اتصلتُ على التليفون الأرضي ولكنها لم تكن هناك فقد كانت بالمحل فاتصلتُ بالهاتف المحمول:

ثناء: السلام عليكم، خيرًا يا عمرو؟

قلتُ لها بصوتٍ متقطعٍ:

- تعالَي يا ثناء.

- هل حدث شيء؟

حاولتُ استجماع قواي فقد كنت أتحدث بصعوبة، وقلت لها بصوتٍ يكاد يكون مسموعًا وأنا أبكي:

- أمك لا تستطيع الكلام ولا ترد علينا.

- إذنْ سلام، سآتي حالًا.

رجعتُ للاطمئنان على أمي ولكنها كما هي، لا ترد علينا.

قلت لعمر ابني: اذهب وأحضر "توك توك" حالًا.

لم تمر دقيقة وقد أحضر عمر "توك توك" فذهبت لإحضار طبيبٍ من مستوصفٍ بالقرية.

- السلام عليكم، أريد طبيبًا الآن لزيارةٍ بالبيت فوالدتي لا ترد علينا.

موظفة الاستقبال: وعليكم السلام، موجود إن شاء الله، والزيارة ب ١٢٠ جنيهًا.

أعطيتها المبلغ ورجعتُ بالطبيب أ.ط إلى المنزل واتصلتُ بوالدي في أثناء الطريق.

- ما الأخبار يا أبي؟

- كما هي، لا ترد علينا.

- أنا في الطريق ومعي الطبيب.

وصلنا إلى البيت فقاس الطبيب الضغط والسكر، وكشفَ بالسماعة، ثم حاول تحريك يديها وقدميها ونحن ننظر إليه وندعو الله.

ثم قال لنا الطبيب:

- عندها اشتباه في جلطة، ولا بد من عمل أشعة مقطعية على المخ حالًا.

ثم كتب تحويلًا إلى القصر العيني.

فاتصلتُ بسائق "ميكروباص" أعرفه، لكنه لم يكن موجودًا بالبلد وقال لي:

- سوف أتصل بزميلٍ لي وأرسله لك.

على الجانب الآخر يحاول والدي الاتصال بسائقٍ آخر.

كلٌّ يحاول الإسراع بنقل أمي إلى المستشفى. اتصلتُ بسائقٍ آخر لكنه لم يكن موجودًا بالبلد أيضًا.

اتصلت بالسائق الأول فقال لي:

- سأرسل لك "علي" وهو في الطريق إليك الآن.

أخبرت والدي بذلك، وصعدت إلى شقتي لأحضر محفظة نقودي، فسمعت نداءَ والدي وصوته باكٍ:

- تعالَ يا عمرو احمل أمك يا بني.

نزلت مسرعًا فحملتها مع أختي ثناء وزوجتي ومَن حضر من الجيران، ثم وضعناها في السيارة متجهين إلى مستشفى القصر العيني.

بر الوالدين

أمر الله ﷻ ببر الوالدين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]

أَمَر ربك -أيها الإنسان- وألزم وأوجب أن يفرد سبحانه وتعالى وحده بالعبادة، وأمر بالإحسان إلى الأب والأم، وبخاصة حالة الشيخوخة، فلا تضجر ولا تستثقل شيئًا تراه من أحدهما أو منهما، ولا تسمعهما قولًا سيئًا، ولا حتى التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ، ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، ولكن ارفق بهما، وقل لهما -دائما- قولًا لينًا لطيفًا.

وكُنْ لأمك وأبيك ذليلًا متواضعًا رحمة بهما، واطلب من ربك أن يرحمهما برحمته الواسعة أحياءً وأمواتًا، كما صبرا على تربيتك طفلا ضعيف الحول والقوة.

التفسير الميسر

هل انتبهت لكلمة (الكبر)؟

في يومٍ من الأيام سيبلغ الوالدان الكبر وساعتها سيحتاجان من يرعاهما وقد لا يعرفانه فإن استطعت ألا تنشغل عنهما في هذه المرحلة -خاصة- بعملك وألا تبخل بوقتك ومالك فافعل واحمد اللّه إن اختارك أن تكون من هؤلاء.

بر الوالدين من أحب الأعمال إلى الله وأفضلها.

عن عبد اللَّه بن مسعود ﷺ قال: سأَلتُ النبي ﷺ: أَيُّ الْعملِ أَحبُّ إلى اللَّهِ تَعالى؟ قال : « **الصَّلاةُ على وقْتِهَا** » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ؟ قال: «**بِرُّ الْوَالِدَيْنِ** » قلتُ : ثُمَّ أَيُّ؟ قال : «**الجِهَادُ في سبِيلِ اللَّهِ** »

متفقٌ عليه .

بر الوالدين من أسباب تفريج الكروب.

كنْ تحت قدمي والديك يرفعك اللّه.

في الطريق إلى مستشفى القصر العيني

ركبنا السيارة - أنا وأبي وأختي ثناء وأميرة جارتنا- متجهين إلى مستشفى القصر العيني وقابلتنا أختي مديحة في الطريق؛ فقد اتصل والدي بمديحة ومحمد زوج أختي نعمة ولم يتصل بأخي محمود؛ لأنه في عمله وقد لا يستطيع الحضور.

لم يخبر محمد أختي نعمة بالأمر خوفًا عليها فخرج وقال لأخته:

- أخبري نعمة بأن أمها أصيبت بجلطة.

كان في انتظارنا في الطريق زوج أختي محمد الذي طالما نجده في مثل هذه الظروف الصعبة فركب معنا.

ظللنا نحدث والدتي في أثناء طريقنا للقصر العيني، ولكنها لا تستطيع الرد علينا وكلنا يبكي ونحاول أن نذكرّها بنا.

إحساسٌ صعبٌ، في لحظةٍ لا تعرفك أمك، في الساعة الرابعة تحدثك وتبتسم لك ابتسامتها التي لم تكررها حتى الآن، وبعدها بدقيقةٍ لا تعرفك ولا تستطيع الرد عليك.

كانت أمي تبكي من حينٍ لآخر ولا نعرف سبب بكائها، هل تسمعنا وترد علينا بالبكاء؟

هل تبكي لإحساسٍ لا نعلمه؟

ظللت أبكي طوال الطريق، وأتذكر كم عانت أمي في الآونة الأخيرة؛ فقد كانت مريضة سكر وضغط، وبين حين وآخر تتعرض لأزماتٍ صحيةٍ ولكن هذه المرة صعبة جدًّا.

منذ أسبوع عملتْ عملية مياه بيضاء في عينها اليسرى وكانت قد عملت قبلها عملية أخرى في عينها اليمنى.

تذكرتُ ذهابي معها لمستشفى الرمد بالجيزة لإنهاء فحوص ما قبل العملية وكم عانت من كل ذلك.

طلبوا أن تعالج أسنانها قبل العملية فمررنا بمرحلة علاج أسنانها بمستشفى الرمد وعيادة أطباء خاصة ومستشفى أكتوبر.

لقد عانيتِ كثيرًا يا أماه.

أتذكر ابتسامتها وضحكها معي ونحن جالسان معًا في الرمد نأكل حتى يأتي دورها للكشف.

كنت أحس بسعادةٍ وتوفيقٍ وأنا أذهب معها للمستشفيات ونتسامر ونضحك في الطريق.

في أحد الأيام كانت تحتاج أمي إلى مَن يذهب معها إلى المستشفى، وكنت مشغولًا جدًّا وقتها بالعمل، ولكني تركتُ ما بيدي وذهبتُ معها، ولما رجعت أكملت عملي وقد وفقني الله في هذا اليوم لإنجازٍ أكثر من المعتاد في غيره من الأيام، إنها بركة دعاء الوالدين.

أحبك يا أمي.

لا أجد كلمةً أكثر من أحبك حتى أقولها.

والله إني لأكتب هذه الكلمات الآن والدموع في عيني.

أشتاقُ إليكِ.

أشتاق لصوتكِ، لابتسامتكِ، للحديث معكِ.

يا رب كن معها.

اللهم رب الناس، أذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافيَ إلا أنت، ولا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا.

نحاول التحدث مع أمي مرات ومرات في السيارة حتى يعمل مخها وتتذكرنا ولكن دون جدوى.

حاولت أختي ثناء استثارتها للتحدث فذكّرتها بأمها وأخيها رشدي أنها رأتهما في المنام يأتيان إلينا ولكنها لم تخبرنا، فبكت أمي بشدة، فهل سمعتنا؟ أم أنها في غيبوبة تذهب وتأتي؟

تحاول أختي مديحة وهي تبكي أن تذكّرها بأشياء لعلها ترد علينا ولكن دون جدوى.

أميرة جارتنا تحاول أن تحدثها ولكن دون جدوى.

أميرة تلك التي كانت كلما أحست بضيقٍ من الحياة اشتكت لأمي التي كانت تهوّن عليها وتصبرها.

اتصلتُ بأخي محمود لأخبره ولكنه لم يرد على هاتفه المحمول؛ يبدو أنه منهمك في العمل.

وصلنا إلى مستشفى القصر العيني ثم نزلنا من الميكروباص لندخلها إلى الاستقبال.

اغتنم خمسًا قبل خمس

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ: ٥٤]

الله الذي خلقكم من نطفة فنشأتم ضعافًا، ثم جعل لكم من بعد هذا الضعف قوة بنموكم وبلوغكم حد الرشد، ثم جعل لكم من بعد هذه القوة ضعف الشيخوخة والشيب، يخلق ما يشاء وهو العليم بتدبير خلقه القدير على إيجاد ما يشاء.

المنتخب لعلماء الأزهر

فمرحلة القوة هي مرحلة الشباب، يسبقها ضعف الطفولة، ويعقبها ضعف الشيخوخة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجلٍ وهو يعظه: "اغتنِمْ خمسًا قبل خمسٍ: شبابَك قبل هِرَمِك، وصِحَّتَك قبل سِقَمِك، وغناك قبل فقرِك، وفراغَك قبل شُغلِك، وحياتَك قبل موتِك ". **أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٤٦) ٤ / ٣٤١**

قد يحدث ارتفاع لحظي في ضغط الدم مثلًا تنتج عنه جلطة فيتحول الإنسان من القوة للصحة ومن الشباب للهرم فلا تغرنكم الحياة الدنيا.

في مستشفى القصر العيني

ذهبتُ للبحث عن كرسي حتى نضعَ عليه أمي فقال لنا رجل الأمن:

- ليس لدينا كراسي فجميعها قيد الاستعمال، يوجد هذا الكرسي فقط ولكن به عجلة مكسورة.

لم يكن لدي بديل فأخذت الكرسي ذا العجلة المكسورة لنحمل أمي فوقه وتركت إثبات شخصيتي مع رجل الأمن.

حملتها أنا ومحمد زوج أختي وبمساعدة أختي ثناء وأختي مديحة وأميرة جارتنا، أما والدي فلا يستطيع حملها معنا؛ فهو مريض بالغضروف ويتحرك معنا بصعوبة، ولكن وجوده بجانبي يزيدني قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِي.

ظللنا نسير بها أنا ومحمد عبود، محمد من الوراء وأنا من الأمام، أحمل قدمها اليمنى التي توقفت عن الحركة، وأرفع الكرسي من ناحية العجلة المكسورة وأقول في نفسي: "يا لهذا المستشفى كيف لا يوفرون الكراسي المطلوبة لذلك؟ ألا يستحيون من هذا الكرسي؟".

أمي فاقدة للوعي بنا، فقط كل ما يهمها أن تستر نفسها عندما نحملها من السيارة للكرسي أو العكس.

وصلنا للاستقبال ثم دخلنا - أنا ومحمد وثناء- لكشف المخ والأعصاب، وانتظر والدي ومديحة وأميرة بالخارج أمام الباب؛ فلم يُسمح لهم بالدخول.

وصلنا لغرفة المخ والأعصاب، فطلبت منا الطبيبة قطع تذكرةٍ من الخارج فذهبتُ لقطعها، وأسند محمدٌ الكرسي بثقله من ناحيته حتى لا ينقلب الكرسي من ناحية العجلة المكسورة.

في تلك الأثناء كانت أميرة قد قطعتْ التذكرة لنكسب وقتًا فأخذتها منها وتوجهت مسرعًا للطبيبة.

رأت الطبيبة التحويل بعد ما قلنا لها ما حدث وطلبت أشعة على المخ.

ذهبنا للدور الثاني لعمل الأشعة أنا ومحمد وثناء، قابلَنا رجلٌ فلاحظ العجلةَ المكسورة بالكرسي ومدى صعوبة حملنا لأمي عليه فأعطانا كرسيًّا كان معه لحالةٍ تخصه حتى ننقلها لعمل الأشعة؛ فنقلنا أمي من الكرسي اللعين إلى كرسي الرجل وأخذنا الكرسيين لنرجع بالكرسي ذي العجلة المكسورة لأني تسلمته ببطاقتي الشخصية.

وصلنا لحجرة عمل الأشعة فنقلتُ أمي بمساعدة محمد وثناء إلى جهاز الأشعة، وهي كل همها أن تستر نفسها وما زالت لا ترد علينا.

انتظرنا بالخارج لحين الانتهاء من عمل الأشعة، وأنا بالخارج كل ما يهمني أن أسرعَ بالكشف لمعرفة العلاج؛ لأن الدقيقة تفرق

كثيرًا في مثل هذه الحالات.

لا نفكر في شيء أنا ومحمد وثناء إلا أن ننهي الكشف لعلنا نستطيع مساعدة أمي التي لا تشعر الآن بما يدور حولها، هي فقط تستطيع تحريك يدها اليسرى وقدمها اليسرى، ولكن اليد اليمنى والقدم اليمنى أيضًا قد توقفتا عن العمل، وكل ما يشغل بالها هو أن تستر نفسها عند تغيير موضعها.

أخذ الرجل كرسيه، وبعد أن انتهينا من عمل الأشعة حملناها على الكرسي ذي العجلة المكسورة لنتحرك بها أنا ومحمد لنكسب وقتًا وتركنا ثناء بمركز الأشعة حتي تأتي بها بعد أن ينتهي المركز منها لكنها لحقتنا قبل أن نصل لغرفة الطبيبة.

دخلنا إلى غرفة المخ والأعصاب لنعرض الأشعة على الطبيبة ولكن يبدو أنها لا تدري ماذا تفعل؟

جاء إلينا طبيبٌ آخر وقال:

- سأعرض الأشعة على طبيبٍ استشاريٍّ لأنه واضح من الأشعة وجود جلطة بالمخ.

طلبتْ الطبيبة أن نعمل تحاليلَ وأعطت لنا أسماءها، وبالفعل توجهنا لعملها بحجرة التحاليل ثم قال لنا فني التحاليل:

- تعالَ خذها بعد ثلاث ساعات.

قلت له:

- كيف ذلك؟ أمي مصابة بجلطة والدقيقة ستفرق.

- وماذا أفعل؟ هذا عمل المعمل.

لم يكن لدينا أي خيار فذهبنا لننتظر ماذا سنفعل أو ماذا سيفعلون معنا.

جاء إلينا طبيبٌ وطلب منا عمل رسم قلب وقال لي:

- الطبيب الاستشاري أخبرنا أن الأشعة توضح وجود جلطة بالمخ، وسنعطي لها حقنة تزيل الجلطة، ولكن لا بد من تحديد موعد الجلطة بالضبط.

راجعت سجل اتصالاتي لأرى الوقت الذي اتصلتُ فيه بأختي ثناء عند بداية الأمر فوجدت الاتصال كان في الساعة الرابعة وسبع دقائق، وأخبرتُ الطبيب بذلك.

الطبيب: هل أنت متأكد من الوقت؟

عمرو: نعم متأكد؛ فقد راجعت سجل اتصالاتي بالهاتف المحمول.

الطبيب: سوف نكتب عليك إقرارًا بذلك؛ لأن الحقنة قد تسبب نزيفًا في المخ.

عمرو: هل سيفرق عشر دقائق أو ربع ساعة؟

الطبيب: نعم.

محمد: يعني يا دكتور حوالي الساعة الرابعة أو الرابعة إلا خمس دقائق.

فأشار الطبيب بوجهه: أي ليس هناك مشكلة.

ثم تركنا الطبيب مرة أخرى وذهب للاستشاري.

وجدت أختي مديحة قد استطاعت الدخول فقلت لها:

- اخرجي للبحث عن كرسي تكون حالته أفضل من هذا الكرسي ذي العجلة المكسورة.

فذهبتْ ورجعتْ بآخر حالته أفضل فقد أرهقنا هذا الكرسي أنا ومحمد، وبدلت معها الكرسي وأخيرًا تخلصنا من هذا الكرسي.

دخلنا لعمل رسم قلب وحملنا أمي لنضعها على سرير رسم القلب وما زالت تعاني من صعوبة الحركة وكل ما يشغل بالها ألا تَتَكَشّف.

بعد الانتهاء من عمل رسم القلب انتظرنا الطبيب الذي سيعطيها الحقنة والآن بعد استبدال الكرسي ذي العجلة أستطيع ترك الكرسي بمفرده لأجلس أمام أمي وجهًا لوجه أحاول أن أكلمها وهي تنظر إليّ فقط بعينها اليمنى لأن اليسرى ما زالت مغطاة بالشاش بعد عملية المياه البيضاء التي لم يمر عليها سوى أسبوع.

- **أمي، أنا عمرو أمامك، ابنك، هل تتذكرينني؟**

تنظر إليّ فقط ويبدو في نظرتها أنها لا تستوعب كلامي.

يا أللّه

يا رب اشف والدتي

يا رب ليس لنا سواك

يا رب

يا رب

أبكي وأدعو الله

ثم أعود لأمسك بيد أمي وأقبلها:

- ردي علي يا أمي.

تنظر إليّ فقط ولا تفهمني.

تريد أن تتعرف عليّ.

أمي لا تعرفني؟!

لا أصدق.

هل أنا في كابوس؟

أمي لا تعرفني؟!

يا رب نجها

يا رب كن معنا

لا أستطيع إيقاف بكائي وبين الحين والآخر أجلس أمامها وجها لوجه، أمسك يدها وأكلمها وهي لا ترد عليّ.

ما زلنا ننتظر الحقنة والوقت يمر دون عمل أي شيء حتى الآن لوالدتي.

ذهبت للطبيبة:

- لو سمحتِ الوقت يمر، ماذا سنفعل لوالدتي؟
- الطبيب ذهب للطبيب الاستشاري وننتظره.
- أين هو؟ هل أستطيع الذهاب إليه؟ أين مكانه وأنا سأذهب إليه؟
- سوف أتصل به.

رجعتُ لأمي ننتظر قدوم الطبيب الذي جاء ليؤكد علينا الموعد الذي قلناه له وأكدت له أنها حدثت في الساعة الرابعة.

نظر إلى ساعة الحائط وقال:

- يعني حوالي ساعتين ونصف.

ثم انصرف ثانيةً وكتبتْ لنا الطبيبة خمس وحدات أنسولين لتأخذها أمي.

ذهبنا لغرفة الأنسولين وأعطتْ الممرضة خمس وحدات أنسولين لأمي وما زلنا بانتظار الطبيب لإعطاء الحقنة التي ستزيل هذه الجلطة.

قدم إلينا الطبيب ومعه تقرير ثم قال لي:

- بعد اجتماعٍ مع الطبيب الاستشاري وجدنا أننا لو أعطينا هذه الحقنة لوالدتك ستكون نسبة حدوث النزيف ١٠٠% وبالتالي فهي تحتاج إلى عمل قسطرة بالمخ، ولكن هذه العملية غير متوفرة هنا بالقصر العيني فكتبتُ لك تقريرًا بالحالة، وإليك تحويلًا إلى "معهد ناصر"؛ فهناك تستطيع عمل القسطرة بالمخ.

بعد أكثر من ساعة ونصف إن لم يكن ساعتين تُحوَّل الحالة إلى معهد ناصر لعمل قسطرة بالمخ لعدم وجود هذه العملية بالقصر العيني.

ماذا عساي أن أفعل؟

ليس بيدي حيلة الآن سوى الإسراع إلى معهد ناصر.

أخذت الأشعة والتقرير وذهبت بأمي لتسليم الكرسي وأخذ بطاقتي الشخصية ثم خرجت للبحث عن السائق فلم أرَه فناديت بصوتٍ عالٍ:

- يا علي.

فسمعني وتوجه إليّ بالسيارة لننقل أمي إليها متجهين إلى معهد ناصر.

في الطريق إلى معهد ناصر

جلست بكرسي السيارة خلف السائق بجانب النافذة بجوار أمي التي لا تستطيع التحدث. ولا أدري هل تستوعب ما نحن فيه أم لا؟

أنظر إليها وأبكي.

مديحة وهي تبكي: قومي يا أمي، قومي لتعطي "سما" العسلية التي اشتريتِها لها.

ثناء وهي تبكي: أمي، أنا ثناء، لا تغلقي عينيكِ، كوني معنا.

أحدث نفسي:

لا أصدق ما أنا فيه. لا أستطيع التحدث مع أمي؟!

أمي لا تعرفني؟!

تعبتِ من أجلنا جميعًا.

لطالما قلت لكِ: لا تجهدي عينيكِ بالخياطة.

بيتنا هذا لم نكن لنمتلكه لولا جهدك وتفكيرك ومساعدتك.

لا تبخلين على أحدٍ بالمساعدة.

كنتِ **تساعدين جيرانكِ** في الخبيز وقشر الذرة رغم إجهاد عينيكِ بسبب العملية.

في أحد الأيام اتصل بي صديقٌ لي ليسألني عن شيءٍ ما وكان من الممكن أن أكتفيَ بأن أقول له: "اتصل بخدمة العملاء لتحصل على المعلومة من مصدرها".

قَالَ تَعَالَىٰ: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سُورَةُ النَّحْلِ : ٤٣].

ولكني قلتُ له:

- انتظر معي على الهاتف.

ثم اتصلتُ بخدمة العملاء من "تليفون" آخر كان معي، وشغَّلت السماعة الخارجية ليسمع معي الحوار مع خدمة العملاء.

وبعد سؤال خدمة العملاء كنا نريد معلومةً مُكملة من الإنترنت فبحثتُ عنها ثم تأكدت من خدمة العملاء ثانية وأعطيته المعلومة كاملة من مصدرها.

بعدها أحسست بسعادةٍ بقضاء حاجته.

يبدو أننا ورثنا ذلك من جيناتك الوراثية يا أمي.

ورثنا منكِ حب مساعدة الآخرين قدر الإمكان عن طيب خاطر.

ألن نسير معًا وأمسك يدك بيدي مرة أخرى؟!

هل ستنتهي البركة من البيت؟

كيف أنظر إلى مكانكِ ولستِ موجودة فيه؟

لا حول ولا قوة إلا بالله

يا رب اشف أمي، يا رب اشف أمي، يا رب يا رب.....

لم أستطع كتم بكائي فبكيت بصوتٍ عالٍ، وحاول والدي أن يتماسك وأن يصبرنا.

كل وقتنا في أثناء الطريق إلى معهد ناصر ما بين ذكرياتٍ مضتْ ومحاولة التحدث مع أمي والبكاء إلى أن وصلنا إلى معهد ناصر.

مساعدة الآخرين

قدِّم المساعدة للآخرين بنية التقرب إلى الله، ولا تنظر إليهم أنك ساعدتهم، ولكن انظر إليهم أنهم كانوا سبباً في تقرّبك إلى الله، ولا تنتظر منهم مدحًا، ولا تبطل مساعدتك هذه بالمَنّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

(رواه مسلم: ٢٦٩٩).

روى الشيخان في الصحيحين عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ.

وقال ﷺ: "مَنْ كان يُؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرِمْ جارَه".

(البخاري: ٦٠١٩).

في معهد ناصر

وصلنا إلى معهد ناصر، وسبقني محمد للبحث عن كرسي؛ فقد كان يجلس أقرب للباب. ولما أحضر كرسيًّا نقلنا أمي من السيارة للكرسي ودخلنا لبوابة المستشفى.

- شخص واحد فقط يدخل لو سمحت.

- أمي لا تستطيع الحركة ومصابة بجلطة في المخ ولا أستطيع حملها بمفردي.

- عندما تحتاج أحدًا ستجد عاملًا بالداخل.

دخلتُ بمفردي وانتظر بالخارج أبي وثناء ومديحة وأميرة ومحمد.

دخلتُ لمدير الطوارئ بالمستشفى.

- لو سمحت يا دكتور، أمي مصابة بجلطةٍ في المخ ومعي تحويل إلى هنا من القصر العيني بأنها تحتاج إلى قسطرة وليست موجودة بالقصر .

- إلى أين حوّلك؟

- معهد ناصر.

- ماذا فعل القصر العيني؟

- أعطاها خمس وحدات أنسولين وحولني هنا لعمل قسطرة بعد عمل أشعة مقطعية على المخ.

- هي ستحتاج رعاية وليس لدي مكان لها فلا أستطيع استقبالها.

- وماذا سأفعل؟ هذه جلطة بالدم والوقت يفرق كثيرًا؟

رد عليّ مدير الطوارئ بكلّ بساطةٍ وكأنه شيء عادي:

- في جميع الأحيان خلايا المخ تموت الآن.

ما إن سمعت هذه الكلمات حتى أحسست بوجعٍ في قلبي، أنا أخشى أن أفقد أمي وهو يقولها بكل بساطة: "خلايا المخ تموت".

- بالله عليك يا دكتور ساعدني، ماذا سأفعل؟

- عمومًا أنا قربت من تسليم ورديتي، اقطع لها تذكرة وأدخلها للفحص.

أسرعت لقطع تذكرة وقد استطاعت أختي مديحة الدخول فتركتُ معها أمي إلى أن أقطع تذكرةً من الخارج وأُدخلَ بياناتها في مكتب الاستعلام.

خرجت من الباب وسألت عن مكان قطع التذاكر:

- السلام عليكم، أريد تذكرة دخول.

- ٤٠ جنيهًا لو سمحت.

- تفضل.

دخلت إلى مكتب الاستعلام مسرعًا أحاول إنجاز الوقت قدر الإمكان لعلنا نساعد أمي التي لا حول لها ولا قوة.

ما إن وقفت على مكتب الاستعلام لإدخال بيانات والدتي حتى نادت عليّ أختي مديحة أنها تريد أن تُدخل أمي دورة المياه فهي مريضة سكر، ومن المؤكد أنها تريد قضاء الحاجة ولا تستطيع الكلام.

أحسست حينها بحزنٍ شديدٍ؛ أمي تريد الدخول لقضاء حاجتها ولا تستطيع التعبير عن ذلك؟

هل كان بكاؤها في السيارة لذلك الإحساس؟ أم لشيء آخر؟

نحن في نعمة كبيرة لا ندري بها ولا نحس بها إلا عند فقدانها.

أسرعت للخارج حتى أحضر محمدًا فلا أستطيع حمل أمي بمفردي في هذه الحالة، وكأنني اتخذت القرار أن محمدًا زوج أختي سوف يدخل، أيٌّ من كان على الباب، وكأن الرجل قرأ ذلك في وجهي:

- لو سمحت أمي عندها جلطة بالمخ ولا تستطيع الحركة وأريد أن أدخلها دورة المياه ولا أستطيع حملها بمفردي، فأخي سيدخل ليساعدني.

- ولكن....

قبل أن يكمل كلامه ناديت على محمد عبود ابن عمي زوج أختي:

- محمد، تعالَ احمل معي أمي.

رد الرجل الذي يقف على الباب:

- أين أخوك؟

- ها هو.

دخل معي محمد لنحمل أمي إلى دورة المياه.

في لحظةٍ تحول المرء عن طريق تجمع أوقف سريان الدم في الشريان إلى ما يشبه طفلًا صغيرًا لا يستطيع الكلام عما يريد وقد لا يفهم ما يدور حوله، يحتاج من يحمله ويغير له ملابسه ويفهمه دون أن ينطق.

آه يا أمي، ما هذا الكابوس؟ تجلسين على كرسي لا حول لك ولا قوة ولا تعرفينني ولا تستطعين البوح بما تريدين.

يا رب نجّها. يا رب كن لها.

اللهم إن أمي لا حول لها ولا قوة فكن معها.

اللهم اشفها شفاء لا يغادر سقما.

أدخلنا أمي دورة المياه وحملناها من الخلف لتقوم أختي مديحة بعمل اللازم وأمي تحاول ستر نفسها بيدها اليسرى.

جاء اليوم لنرد بعضًا من صنيعك يا أمي فقد كنا أطفالًا لا نفقه شيئًا وخَدَمْتِنا عن طيب خاطر وسعادة، وجاء دورنا لنرد بعضًا من ذلك.

دخلنا حجرة الفحص لننتظر طبيبًا ينظر إلى حالة أمي ولكن لم يأت أحد.

ذهبت لمدير الطوارئ لأخبره أننا بانتظار الطبيب فأخبرني أنه سيأتي إليّ.

وفي أثناء انتظارنا لطبيبٍ أجلس أمام أمي على الكرسي، أمسك بيدها، أقبلها، أحدثها، أحاول أن أذكرها بي، ولكن كل ما تفعله أن تنظر إليّ ولسان حالها يقول: **من أنت؟**

ذهبت لطبيبٍ بالمكان لأشرح له حالة أمي فقال لي:

- دكتور الأعصاب قادم بعد ربع ساعة.

اقتربنا من الساعة العاشرة مساءً، أي ما يقرب من ست ساعات منذ حدوث الجلطة وكل ما أخذته أمي من علاجٍ حتى الآن خمس وحدات أنسولين بالقصر العيني وما زلنا بانتظار طبيبٍ بمعهد ناصر.

*****

خارج معهد ناصر

ما بين دخولي لمعهد ناصر والتحدث مع مدير الطوارئ الذي رفض استقبال أمي في البداية ثم بعد إلحاح مني أخبرني أن أقطع تذكرة، وبعد إدخال أمي دورة المياه وبانتظار طبيب يأتي للكشف عليها، كانت هناك محاولات خارج معهد ناصر من قبل والدي وأختي ثناء ومحمد عبود - الذي خرج لإصرار رجل الأمن بحجرة الكشف على وجود شخصٍ واحدٍ مع الحالة- للبحث عن مكانٍ آخر في حالة عدم التوفيق بمعهد ناصر بعد إخباري لهم بما حدث.

اتصل أحمد مجدي زوج أختي مديحة لمعرفة المكان منها والذي أتي للمساعدة مسرعًا راكبًا "تاكسي" من المنيب والذي طلب منه ثمانين جنيهًا.

اتصل جمعة زوج أختي ثناء بزوجته يسألها عن مكاننا الآن ليأتي إلينا فقالت له ثناء:

- لا تأتِ ولكن حاول أن تجد مكانًا به عناية مركزة لأن أمي تحتاج ذلك ويقولون لنا هنا بالمعهد ليس لديهم أماكن.

جمعة: سأذهب إلى صديقٍ لي يعمل بمستشفى عله يساعدنا.

على جانبٍ آخر ذهبت أختي نعمة وأخي محمود إلى مستشفى الحوامدية العام للسؤال عن مكانٍ بالعناية المركزة.

ذهبا إلى الرجل الذي يقف على باب العناية بمستشفى الحوامدية وقالا له:

- لو سمحت نسأل عن مكانٍ هنا لأمي فقد أصيبت بجلطة في المخ وفقدت القدرة على الكلام وتحتاج إلى عناية مركزة.

- اذهبا إلى الطبيب فهو من سيقرر ذلك.

- وأين هو الطبيب؟

- في الاستقبال.

ذهب محمود ونعمة إلى حجرة الاستقبال بمستشفى الحوامدية لمقابلة الطبيب وشرحا له الحالة.

الطبيب: لا أستطيع القرار حتى أرى الحالة بنفسي.

نعمة: هل أحضر لك التقارير على الواتس؟

الطبيب: لا بأس.

اتصلت نعمة برقم زوجها لأن هاتفي المحمول قد فصل وطلبت منه أن يرسل صورًا من التقارير على الواتس.

*****

داخل حجرة الكشف بمعهد ناصر

ما زلت أنتظر طبيبًا للكشف على والدتي والوقت يمر وحتى الآن لم نفعل شيئًا سوى خمس وحدات أنسولين ولا أدري لماذا؟

وبين حين وآخر أجلس على ركبتي أمام والدتي أقبل يدها وأنظر إليها وهي تنظر إليّ بعينها اليمنى، وما زال شاش العملية على عينها اليسرى ولا تدرك أمي من أنا.

وأخيرًا وصل طبيبٌ للكشف على والدتي فقرأ التقارير التي معي، ثم طلب مني عمل أشعة رنين بالمستشفى.

وصل طبيبٌ آخر وظل يتحدث مع الأول وبعدها قررا عمل أشعة رنين مغناطيسي لأخذ القرار هل تحتاج إلى قسطرةٍ أم لا.

قلت له:

- معي تقرير من القصر العيني يقول بأنها تحتاج لذلك حتى نكسب وقتًا.

- أنا سأقرر ذلك بنفسي بعد رؤية الأشعة.

بدأتُ في إجراءات عمل الأشعة فقيل لي:

- ابحث عن أيّ عاملٍ يرتدي معطفًا لونه بيج.

ذهبت أبحث في المستشفى هنا وهناك فلم أجد أحدًا.

رجعتُ إلى حجرة الكشف فقلت:

- لا أجد عاملًا لعمل أشعة لأمي فسوف أحملها أنا ولا داعي لعامل.

- لا بد من العامل. انتظر وسيأتي عامل الآن.

انتظرت بعض الوقت حتى يظهر عامل، ليس هناك أهمية للوقت للأسف.

وأخيرًا ظهر عامل اسمه أحمد وأخذ الورقة المكتوب بها الأشعة المطلوبة ليحجز أولًا فقلت له:

- هذه حالة مستعجلة؛ لا بد أن تدخل مباشرة دون حجز وهذا كلام الطبيب وليس كلامي.

- المشكلة في فني الأشعة وليست فيّ.

لا أريد إضاعة الوقت أكثر من ذلك فقلت له:

- اذهب بسرعة إذن فالحالة مستعجلة.

ذهب العامل لحجز الأشعة ثم عاد إلينا قائلًا:

- ربع ساعة وندخلها إن شاء الله.

كان هاتفي المحمول فاصلًا لانتهاء الشحن به، ولا توجد وسيلة تواصل بيني وبين مَن بالخارج فذهبت إليهم للمتابعة ومحاولة أن يدخل محمد معي ثانية للمساعدة في حمل أمي من الكرسي لسرير الأشعة.

أخذت هاتف محمد لأرسل صور الأشعة لأختي نعمة على الواتس فهي تحاول إيجاد مكان بالعناية المركزة بمستشفى الحوامدية.

اتصلت بأختي نعمة:

نعمة: يا عمرو، معي طبيب الاستقبال ويريد التواصل مع الطبيب عندك لمعرفة الحالة.

أعطيت الهاتف لطبيبٍ بحجرة الكشف ففتح التقارير وبدأ في الحديث عبر هاتف نعمة مع طبيب الاستقبال بالحوامدية للتحدث حول تشخيص الحالة.

ثم أعطاني الهاتف المحمول فأكملتُ مع نعمة.

نعمة: يا عمرو أرسل لي صور التقارير على الواتس.

في الوقت نفسه اتصل بي جمعة قائلًا:

- أنا ذهبت لخالك عليّ الذي تواصل مع إسماعيل خديوي الذي يعمل بمستشفى الحوامدية ليساعدنا في توفير سريرٍ بمستشفى الحوامدية بالعناية المركزة.

- يا جمعة هي تحتاج لقسطرة في المخ، وسوف نعمل أشعة الآن. فهل ذلك متاح عندك فهو لم يكن متاحًا بالقصر العيني فلا بد من التأكد من ذلك قبل أن ننقلها.

في الوقت نفسه اتصلتْ نعمة:

- يا عمرو أرسل لي الصور على الواتس حتى يراها الطبيب هنا.

- سأرسلها لك حالًا يا نعمة.

في الوقت نفسه جاءني اتصال من عصام ابن خالي عليّ:

- تعالَ مستشفى الحوامدية يا عمرو؛ لقد استطعنا أن نجد سريرًا هناك ونخشى أن نفقده.

في الوقت نفسه جاءني اتصال من أخي محمود:

- يا عمرو أنا أذهب هنا وراء طبيب الاستقبال بالحوامدية أينما ذهب أرجوه أن يدخل أمي العناية المركزة هنا.

- حسنا تابع معه يا محمود.

اتصالات من عصام ونعمة وجمعة ومحمود بعضها وراء بعضٍ، كلٌّ يحاول المساعدة من جهته وأنا أخشى الرجوع بأمي دون عمل أشعة وقسطرة ولا أجد هذا متاحًا بالحوامدية.

أرسلت صور التقارير لأختي نعمة على الواتس، ثم ذهبتُ للبحث عن العامل الذي قال لي بأن أنتظر ربع ساعة واختفى بعدها وحتى الآن مر ما يقرب من ساعة.

ظللت أبحث عنه بكلّ مكانٍ فلم أجده.

سألت عن مكان أشعة الرنين المغناطيسي وذهبت أبحث عنه به فوجدت الباب مغلقًا، فتحتُ البابَ فلم أجد أحدًا.

أين العامل؟

أين فني الأشعة؟

من المسؤول عن ذلك؟

رجعت لحجرة الكشف وقابلني محمد وثناء في طريقي بعد أن استطاعا الدخول فوجدت رجالًا كل مهمتهم أن يجعلوا مع كل حالة شخصًا واحدًا فقط فسألت أحدهم عن العامل:

- أين العامل الذي ذهب لحجز الأشعة لأمي؟ فقد قال ربع ساعة وقد مر الآن ما يقرب من الساعة وبحثت عنه فلم أجده.

- لا أدري وهو ليس تحت قيادتي.

ذهبت لمدير الطوارئ الذي تسلم الوردية من زميله الذي قال لي بكل بساطة ولا أستطيع نسيان جملته: "في جميع الأحوال خلايا المخ تموت الآن، منها ما قد يرجع ومنها ما مات، وليس لدى مكان للرعاية المركزة".

قلت لمدير الطوارئ الجديد:

- لو سمحت أنا والدتي مصابة بجلطة في المخ وذهبنا للقصر العيني فحُوِّلْنا إلى هنا لعمل قسطرة وطلب الطبيب عمل أشعة رنين مغناطيسي وأعطيناها للعامل فقال لنا سأحجز لها ثم رجع إلينا وقال بعد ربع ساعة وبعدها اختفى ومرت ساعة وبحثت عنه في كل مكان فلم أجده والوقت يمر دون عمل أي شيء لأمي.

رد عليّ مدير الطوارئ قائلًا:

- اذهب إلى أيّ ممرضة وأخبرها بذلك وسوف تتصرف.

ذهبتُ إلى ممرضة بحجرة الكشف وقلت لها بأن تبحث معي عن العامل فظلت تسأل هذا وذاك دون جدوى.

خرجت للبحث عنه ثانيةً وقد استشطت غضبًا منه وفي نيتي عندما أجده أن أتشاجر معه ثم قابلته في الطرقة وعندها قلت بأعلى صوتي:

- هل هذه هي الربع ساعة؟

ثم علا صوتي أكثر فسمعني تقريبًا كل من بالمستشفى ودفعته في صدره قائلًا:

- هل هذه هي الربع ساعة؟

فتجمع أكثر من رجلٍ حولي وقال العامل بصوت يملؤه الخوف:

- فني الأشعة هو من قال ذلك؟

قلت له بصوتٍ عالٍ:

- قال ربع ساعة ومرت الآن ساعة كاملة وبحثت عنك في كل مكان فلم أجدك.

قال أحد رجال الأمن:

- هذه مشكلة فني الأشعة فلا ذنب له.

قلت بصوتٍ عالٍ أيضًا فقد وصلت لدرجة الانهيار من هذه المعاملة وهذا التباطؤ:

- فليتابع الأمر معه ولكني ذهبت لحجرة أشعة الرنين ولم أجد أحدًا.

لم يجد هذا الرجل ردًّا يقوله، ثم قال رجلٌ آخر يحمل التليفون اللا سلكي:

- العامل معه أكثر من حالةٍ ولا ذنب له فهو ينفذ أمر فني الأشعة له.

قلت له:

- وأين فني الأشعة أصلًا؟، لقد ذهبتُ لحجرة الرنين ولم أجده.

بدا الاستنكار على الرجل الذي يحمل التليفون اللا سلكي ثم ذهبنا معًا إلى حجرة الرنين المغناطيسي فطرق الباب فلم يرد أحد.

قلت له: افتح الباب، فلن يرد أحد ولن تجد أحدًا.

ففتح الباب فلم يجد أحدًا فقلت له:

- أرأيت بنفسك؟ أمي منتظرة أكثر من ساعة لعمل أشعة والعامل مختفٍ والوقت يدْهمُنا.

رد قائلًا:

- عندك حق فلنذهب إلى مدير المستشفى.

ثم قابلنا العامل فسأله عن فني الأشعة فرأيناه قادمًا إلينا من الطريق المقابل فحدثه رجل اللا سلكي بهدوء ثم قال لي:

- أحضر والدتك.

رجعت أنا ومحمد حتى نحضر أمي وكانت معها ثناء في أثناء ذلك فقال لي محمد في أثناء رجوعنا من حجرة الرنين إلى حجرة الكشف:

- نعمة في مستشفى الحوامدية تنتظرنا لندخلها العناية المركزة هناك.

قلت له:

- هل هناك إمكانية لعمل أشعة الرنين وعمل قسطرة؟ فلا بد من التأكد من ذلك قبل الذهاب لها بعد ما مررنا بهذا هنا وسوف نبدأ بعمل الأشعة فقل لها تتأكد من ذلك.

محمد: وأنا أفكر في ذلك أيضًا فأخشى ألا نستطيع عمل ذلك هناك.

وصلنا لحجرة الكشف فأخذنا أمي لعمل أشعة الرنين المغناطيسي.

فني الأشعة: لو سمحت انقلها إلى هذا الكرسي.

أحسست أنّ أمي تعاني من نقلها من كرسي لآخر فهي لا تستطيع حمل نفسها فقلت له: هل من الممكن أن ندخلها بهذا الكرسي دون أن نتعبها بالنقل لكرسي لآخر؟

فني الأشعة: ليس ممكنًا، لا بد من نقلها لهذا الكرسي.

نقلناها ثم أدخلناها لحجرة الرنين المغناطيسي ثم نقلناها ثانية لجهاز الأشعة.

خرجنا فقابلنا الطبيب الذي من المفترض أن يعمل لها قسطرة المخ فسألته:

- حضرتك الذي ستعمل لها القسطرة؟

الطبيب: بعدما أرى الأشعة أولًا سأقرر إن كانت تحتاج ذلك أم لا.

قلت له:

- بالله عليك حاول أن تساعد أمي.

الطبيب: أنا أعملها هنا دون مقابل، والعملية نفسها أعملها بالخارج بحوالي مائة ألف جنيه ولكن في الحالتين لن تفرق معي؛ فهذا حقك وهذا واجبي، سأرى الأشعة أولًا ثم أقرر إن كنت سأعمل لها قسطرة أم لا؟

ثم دخل الطبيب لحجرة أشعة الرنين وبعد عمل الأشعة خرج لنا وقال:

- انقلها لحجرة الكشف وسأقابلك هناك.

نقلنا أمي من جهاز الأشعة إلى كرسي الأشعة ومنه إلى الكرسي الآخر ثم انتقلنا إلى حجرة الكشف.

قابلت الطبيب بحجرة الكشف وأنا أنتظر النتيجة على أحرَّ من الجمر، وأنظر إلى الوقت الذي يدْهَمُنا؛ فقد مر أكثر من سبع ساعات على بداية الجلطة ولم نفعل شيئًا حتى الآن، فهل قربت اللحظة الحاسمة وأخيرًا ستدخل لعمل قسطرة لإزالة هذه الجلطة ؟

سألت الطبيب: ما الأخبار؟

- هناك جلطة بالفعل ولكنها بشريانٍ ضيقٍ بعيدٍ فلو فتحنا فيه فقد يؤدي ذلك إلى نزيفٍ به ولذلك ستدخل العناية المركزة وبالمناسبة حتى لو كانت الجلطة منذ ساعة سيكون نفس القرار لأن الشريان ضيقٌ ولا يمكن عمل قسطرة به.

قلت له:

- وماذا سنفعل لها بالعناية المركزة؟

- هذا ليس اختصاصي فلا تسألني، هذا من اختصاص طبيب المخ والأعصاب، أنا دوري أنْ أرى الأشعة لمعرفة إمكانية عمل القسطرة وهل تحتاجها أم لا.

- وأين طبيب المخ والأعصاب؟

- ها هو.

وأشار إلى طبيب فذهبت إليه وسألته:

- ماذا سنفعل لوالدتي؟

- ستدخل عناية مركزة وقد تحتاج لتخاطب لأن الجلطة أصابتها في منطقة الفهم والإدراك وأيضًا ستحتاج إلى علاجٍ طبيعيّ.

- وهل يوجد هنا عناية مركزة؟

- غالبًا لا.

سألت الطبيب المسؤول عن حجرة الكشف عن إمكانية دخولها للعناية المركزة وأفاد بعدم توافر ذلك.

قلت لمحمد بأن يتصل بأختي نعمة لتتأكد من وجود مكانٍ بمستشفى الحوامدية، وكانت حينها في الطريق إلى البيت هي وأخي محمود.

قبل دخولهما إلى البيت اتصل محمد بنعمة وأخبرها أن ترجع لمستشفى الحوامدية مرة أخرى لحجز المكان لحين عودتنا من معهد ناصر.

رجعت نعمة ومعها جمعة -ابن عمي وزوج أختي ثناء- إلى المستشفى ثانية لحجز المكان وبدأنا في الانتقال من معهد ناصر إلى مستشفى الحوامدية لتدخل أمي العناية المركزة بالمستشفى.

ظلت نعمة وجمعة جالسين على سلم العناية المركزة بالحوامدية وذلك حوالي الساعة الحادية عشرة مساء حتى وصلنا إليهما بعد حوالي ساعتين.

في مستشفى الحوامدية

وصلنا من معهد ناصر إلى مستشفى الحوامدية وكان بانتظارنا جمعة ونعمة ومحمود فذهبنا بأمي إلى الاستقبال ليرى الطبيب تقرير الحالة والأشعة.

سألتُ الطبيب "كر..." -عرفت اسمه بعد ذلك- لعلّي أجد لديه حلّا فأنا كما يقولون مثل الغريق الذي يتعلق بقَشّ:

- ما الأخبار؟

الطبيب: أنا ما زلت أطلع على التقارير والأشعة ولا تقلق.

وقد تفضل مشكورًا أ.إسماعيل خديوي بالاتصال بالأطباء هناك للتوصية على أمي كونه يعمل بالمستشفى.

دخلت أمي العناية المركزة بمستشفى الحوامدية ولأول مرة على سريرها بالعناية بعد ما يقرب من تسع ساعات من بداية الجلطة.

ذهبتُ لشراء العلاج لها من الصيدلية بجانب المستشفى في الثانية بعد منتصف الليل.

رجعنا إلى البيت بدون أمي

بدون بركة البيت.

كلنا نبكي على حالها.

أمنا لا تعرفنا؟

أمنا فاقدة للسمع والنطق؟

كانت ليلة صعبة علينا كلنا.

وكلنا **يدعو اللّهَ** لها بالشفاء.

فضل الدعاء

الدعاء هو أن يطلبَ الداعي ما ينفعُه وما يكشف ضُرَّه؛ وحقيقته إظهار الافتقار إلى الله ﷻ.

رجاءً قراءة هذه الآيات والأحاديث بقلبك وتدبرها ولا تستعجل في قراءتها.

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

قال الإمام ابن جرير الطبري - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وإذا سألك يا محمد عبادي عني: أين أنا؟ فإني قريبٌ منهم، أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم. **(تفسير الطبري - جـ ٣ - صـ ٢٢٢)**.

وقال سبحانه:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل: ٦٢].

أي: مَن هو الذي لا يلجأ المضطرُّ إلا إليه، والذي لا يكشف ضرَّ المضرورين سواه. **(تفسير ابن كثير - جـ ٦ - صـ ٢٠٣)**.

قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠].

هذا مِن فضله تبارك وتعالى وكرمه؛ أنه ندَب عباده إلى دعائه، وتكفَّل لهم بالإجابة. **(تفسير ابن كثير - جـ ٧ - صـ ١٥٣)**.

وقال ﷺ: " مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ : وَلَكَ بِمِثْلٍ". **(رواه مسلم ٢٧٣٢)**.

وقال ﷺ: "إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَة لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ".

(رواه مسلم ٧٥٧)

وروى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((مَن سره أن يستجيب اللهُ له عند الشدائد والكرب، فليُكثر الدُّعاء في الرخاء)). **(صحيح الترمذي - للألباني - حديث ٢٦٩٣)**.

والآن أيها القارئ رجاءً وقبل الانتقال للصفحة التالية ادع اللهَ بما في نفسك ولا تنسَني ووالديَّ وسائر المسلمين من دعائك.

الجمعة ١٤ فبراير ٢٠٢٠

الأيام الأولى بالعناية المركزة.

نرى أمي في مواعيد الزيارة من ٣:٢ عصرًا، ومن ٦ إلى ٧ مساءً. في كل مرة نظل نبكي، وكل منا يحاول أن يذكّرها بنفسه.

أصبحت أرى والدتي في مواعيدَ محددةٍ بعد أن كانت أمامي طوال الوقت بالبيت.

كم أضعت من الوقت لم أستمتع فيه بالجلوس معكِ يا أمي.

أصبحتُ أدفع مالًا لأنظر إليكِ فقط يا أمي.

أصبحتُ أرجو شخصًا ليسمح لي برؤيتك يا أماه.

أصبحتُ أحدثكِ ولا تسمعينني.

أكلمكِ ولا تفهمينني.

فقط تنظرين إليّ ولا تستطعين التعبير عما بداخلك.

هل تفهمينني ولا تستطعين التعبير أم لا تعرفينني؟

يا مَن معك والداك استمتع بهما، لا تشغلك الدنيا عنهما.

أُمسك يدها اليسرى بعد أنْ توقفتِ اليُمنى، أفتح أصابعي لتشبّك أصابعها فيها، وتضغط عليها.

أقبِّلها في يدها وخدها وجبينها وأدعو إليها.

في بيتي ليلًا زارني صديقاي "م.ع.ك" و"م.ع.م"، اللذان اقترحا أن آخذ الأشعة والتحاليل والتقارير لعرضها على الطبيب "خ.ع" وهو مشهور بقريتنا، وقد وصى به الكثيرون على صفحتي بالفيس بوك.

اتصلنا بعيادة الطبيب لمعرفة المواعيد وبعدما شرحت له الحالة رد عليّ قائلًا:

- هذه الحالة تحتاج طبيب مخ وأعصاب باطنة ولكن نحن تخصص مخ وأعصاب جراحة.

*****

السبت ١٥ فبراير ٢٠٢٠

اليوم الثاني من أيام العناية

ذهبنا مبكرًا للمستشفى ننتظر موعد الزيارة الأولى، ولكنني هذه الفترة كنت لا أستطيع الرد على أحدٍ فنشرت منشورًا بصفحتي على الفيس:" أعتذر عن عدم الرد على هاتفي الفترة الحالية لانشغالي بمرض أمي".

أصبحتُ لا أفكّر إلا في أمي كيف أساعدها؟

كنت أتوضأ أكثر من مرةٍ من كثرة تفكيري في طرق مساعدتها، وفي إحدى المرات خرجت من المسجد بفردة واحدة من حذائي وتركت الأخرى من كثرة انشغالي.

لم أستطع انتظار الزيارة الأولى فقد تعبتْ أعصابي جدًّا فرجعت إلى البيت ونمت قليلًا لأستريح، وجئت للزيارة الثانية.

في الزيارة الثانية كانت أمي في حالةٍ سيئةٍ جدًّا حيث كانتْ تتنفس بصعوبةٍ، وهواء الزفير يخرج منها حارًّا جدًّا؛ فذهبت للممرضة "ف" وسألتها:

- لو سمحتِ، أمي بسرير رقم ١٣ واسمها **نفيسة** ودرجة حرارتها مرتفعة جدًّا وتتنفس بصعوبة.

ردت الممرضة "ف":

- الطبيب كتب لها علاجًا منذ قليل، ولكن لا يمكنني صرفه حتى تُحضروا قرارًا من التأمينات يفيد بأنه ليس لها تأمين صحي.

- ولماذا لم تخبريني بذلك لكي أشتريه؟

- الطبيب كتبه منذ قليل.

- اكتبي لي العلاج المطلوب وسأشتريه حالًا، ولو سمحتِ هذا رقم هاتفي احفظيه بالملف. يمكنك الاتصال بي في أيّ وقتٍ لأي علاجٍ تحتاجينه.

كتبتْ لي الممرضة "ف" الدواءَ المطلوب لعلاج الصدر الذي كان صوته مسموعًا لنا.

حالة أمي صعبة جدًّا.

تتنفس بصعوبة.

صدرها يعلو ويهبط.

درجة حرارتها مرتفعة.

تحتاج عناية لعينها التي عملت فيها عملية منذ عشرة أيام.

تحتاج لضبط السكر والضغط.

مصابة بجُلطةٍ في المخ.

فاقدة للنطق.

فاقدة للإدراك.

الله معك يا أمي.

رجعنا في هذه الليلة وكلنا يبكي، ولا نستطيع إيقاف بكائنا.

تقول أختي مديحة للأطفال وهي تبكي:

- هذه عسلية قد اشترتها أمي لكم حتى تأتوا.

بكيت وسط إخوتي قائلًا وأنا أجلس على السرير ومن حولي بالغرفة ينظرون إليّ بعين الشفقة:

- كنت أجلس هنا وأمي عن يمني وأنا عن شمالها ووالدي أمامها ولم يمر على دخولي سوى خمس دقائق وحدث ما حدث، هل كنت تنتظرين عودتي يا أمي؟!، كانت آخر ابتسامتك لي.

ليلة حزينة مليئة بالبكاء.

اللهم اجعل **مرض** أمي وتعبها في ميزان حسناتها.

*****

رسالة إلى مريض

المرضُ كفارةٌ – بإذن الله – للذنوب والخطايا؛ فقد روي عن أَبي سَعيدٍ وأَبي هُرَيْرة رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: **مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غمٍّ، حتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُها إِلاَّ كفَّر اللَّه بهَا مِنْ خطَايَاه.** متفقٌ عَلَيهِ.

النصب: هو التعب، **والوصب:** هو الوجع الدائم أو المرض.

احتسب ما تشتكيه من مرض عند الله تعالى فلعل ذلك مقدَّرٌ منه سبحانه لرفع منزلتك في الدار الآخرة متى صبرت واحتسبت. فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصبْ مِنْهُ». (رواه البخاري ، الحديث رقم ٥٦٤٥)

من كرم الله ﷻ عليك أن يُجري لك الأجر والثواب على أعمالٍ لم تعملها، ولكنك كنت تُحافظ عليها قبل مرضك، فقد روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : " إذا مرض العبدُ أو سافرَ كُتبَ له مثل ما كان يعملُ مُقيمًا صحيحًا ". (البخاري: ٢٩٩٦).

أسأل الله العظيم أن يمن علينا وعليكم بالعافية، وأن يمنحنا جميعًا صحة الأبدان، وأسأله ﷻ أن يُعافي كل مُبتلى، وأن يشفي كل مريض، وأن يرحم كل ميت من أموات المسلمين، وصلى الله على محمدٍ وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

الأحد ١٦ فبراير ٢٠٢٠

ذهب أخي محمود ومحمد عبود لعمل قرار التأمينات فطلب منهما الموظف شهادةَ ميلادٍ لأمي فقالا له:

- هذه بطاقتها وبها الرقم القومي.
- لا بد من شهادة ميلاد.

فذهبا لاستخراج شهادة ميلاد لأمي ورجعا للموظف الذي قال لهما: غدًا يكون تسلُّمُ القرار.

لكنهما لم يتركا المكان وظلا يحاولان حتى تسلما القرار، ثم قدمناه للرعاية وأنهينا إجراءاته.

في الزيارة الأولى كانت أمي أحسن حالًا من أمس؛ فقد هدأ صدرها قليلًا وانخفضت درجة حرارتها، ولكنها كما هي تنظر إلينا فقط ولا تتكلم.

لم تأكل أختي ثناء بسبب حزنها على أمي، وفي أثناء الزيارة تعبت وكادت يغمى عليها فأخذناها للاستقبال بالمستشفى وكشف عليها الطبيب وأمر بعمل جلسة أكسجين لها، ذهب زوجها جمعة لشراء العلاج لها، بعد أن اطمأننت عليها رجعتُ لأمي وتركت معها مديحة أختي وجمعة.

بعد الزيارة حملنا أمي لدورة المياه لتستحم فتقل درجة الحرارة، وقامت أختي نعمة بذلك.

الاثنين ١٧ فبراير ٢٠٢٠

ذهبتُ للعمل صباحًا، وأخذتُ إجازة لمدة أسبوع، ثم اتصلت بوالدي للمتابعة والاطمئنان على أمي، وقلت له:

- أفكر أن ندخل أمي مستشفى خاصًّا.

والدي: المستشفى الخاص يحتاج ما لا يقل عن مئة ألف جنيه وهذا غير متوفّر، ولو خرجنا من هنا قد لا نستطيع الرجوع ثانيةً، والمريض بالغرفة المجاورة ذهب لمستشفى خاص ولم يتحسن وجاء هنا، اتركها لله يا عمرو.

- فكر في الموضوع وخذ رأي الآخرين.

ثم اتصلت على أختي ثناء فكان رأيها من رأي والدي. ثم بكيت وأنا أكلمها في الهاتف قائلًا:

- أنا مثل الغريق الذي يتعلق بقش، ولا أريد أن أحس بالتقصير في أي خطوة قد تساعدها.

- لا تبكِ يا عمرو أمام زملائك.

- ليس معي أحد.

لم ألحق بالزيارة الأولى لخروجي الساعة الثانية بعد الظهر. وصلت في الرابعة بعد العصر، فصليت العصر بالمسجد خارج المستشفى، ثم دخلت لانتظار موعد الزيارة المسائية.

ذهبت للممرضة "إ...." لسؤالها:

- هل أخذت أمي دواء الأعصاب اليوم؟

- لا.

- لماذا؟!

- لأنه غير متوفر بصيدلية المستشفى.

فذهبتُ لشراء حقنتين كجرعتين في السادسة مساء اليوم، وأخرى في السادسة صباح الغد.

*****

الثلاثاء ١٨ فبراير ٢٠٢٠

سبقني والدي وثناء ومديحة ونعمة بالذهاب إلى أمي بالمستشفى فاتصلت على ثناء لأطمئن على أمي حتى ألحق بهم:

- ما الأخبار يا ثناء؟
- الحمد لله، دخلت وأطعمتها.
- هل هناك تقدم في الحالة؟
- كما تركناها أمس.
- تأكدي من الممرضات أنهن أعطينها دواء المخ الذي اسمه " حقن **سيريبروليسين Cerebrolysin**"؛ لأنه مهم، من المفترض أنها أخذتْه اليوم السادسة صباحًا، وأنا اشتريته أمس.
- سأفعل إن شاء الله، وأحضر معك عصير تفاح لأمك.
- إن شاء الله، سلام.
- سلام.

لحقت بهم في المستشفى واشتريت لها موزًا في الطريق وكنت أفكر أن أجعل أمي تمسك موزةً بيدها وتأكلها بنفسها.

دخلنا الزيارة وكان أخي محمود معي، وأمي كما هي لا تعرفنا، تنظر إلينا فقط بعينها اليمنى، وما زالت عينها اليسرى مغطاة بالشاش.

تُمسك من يزورها بيدها اليسرى وتظل تنظر إليه فقط دون رد.

قال والدي لي:

- الممرضة طلبت جهاز قسطرة وريدية مركزية ب ٢٥٠ جنيهًا، وذهب محمد لشرائه وذلك لأنها لا تجد وريدًا لوضع "الكانولا" به وقد تورمت يداها.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

ذهبتُ للممرضة "ف...." لأسألها:

- هل أعطيتِ دواءَ المخ لأمي؟

- هذا الدواء غير متوفر هنا، فإن كنتَ قد اشتريته فمؤكَّدٌ أننا أعطيناه إياها، وإن لم تكن قد أتيتَ به فمن المؤكد أنها لم تأخذه.

- لقد أخبرتكِ من قبل أن تتصلي بي عندما تريدين شيئًا وتركتُ معكِ رقم هاتفي وكتبتِه بنفسك في ملف أمي.

- سأتأكد من وجوده.

ثم راجعتِ الدواء عندها وقالت لي:

- أريد ثلاثة أمبولات من هذا الدواء جرعة اليوم؛ لأن كل جرعة نأخذ اثنين.

- اكتبي لي ما تحتاجينه وسأشتريه لكِ.

كتبت الممرضة ورقةً بها ثلاثة أمبولات من الدواء المطلوب فقلت لها:

- هل تريدين شيئًا آخر؟

- لا.

خرجت من باب الممرضات فقابلني والدي في الطرقة وسألني:

- هل يطلبون علاجًا جديدًا؟

- نعم، فالصيدلية هنا لا يوجد بها هذا الدواء. سوف نشتري يوميًّا أربعة أمبولات من علاج اسمه " سيريبروليسين ".

والدي: سوف أذهب لأشتريه.

- محمود سيذهب ليحضره.

أعطى والدي محمودًا مبلغًا من المال ليشتري به الأمبولات، فذهب ليُحضرها.

دخلتُ لأمي أنظر إليها، والزائرون من حولها أقارب وجيرانًا؛ منهم من يبكي.

ومنهم من يدعو لها.

ومنهم من ينتظر بالخارج، وأمي ممدة على السرير لا حول لها ولا قوة، كل ما تستطيع فعله أن تنظر إلينا بعينها اليمنى وتمسك بيدها اليسرى من يمد يده لها وتفتح فمها عندما تحس بالطعام به، وأختي ثناء تناولها الطعام.

وكلٌّ يحاول أن يذكّرها بنفسه.

تعبتْ أعصابي من تكرار هذا المشهد فخرجت أسير بحركة لا إرادية ذهابًا وإيابًا في الطرقة، وبين حينٍ وآخر أستند على الحائط محاولًا منع دموعي أمام إخوتي وأمام أمي.

لم أستطع منع نفسي من البكاء فاستندت على أخي محمود - بعدما أحضر الدواء وأعطيته للممرضة- واضعًا رأسي فوق كتفه وبكيت.

حضر الطبيب ليركب لأمي القسطرة الوريدية المركزية، لم أدخل معه لعدم قدرتي على رؤية ذلك يُفعل بأمي، ولكن بعد فترة قليلة غلبني الاطمئنان على أمي فدخلت لرؤيتها.

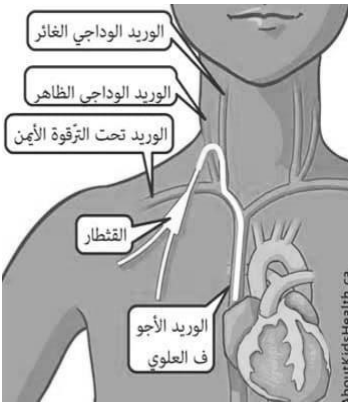

في القسطرة الوريدية المركزية على قدر معرفتي نستخدم جهازًا للوصول إلى الأوردة داخل الجسم لعدم وجود وريد خارجي، فقام الطبيب بإدخال ما يشبه الجزء الأبيض بالصورة برقبة أمي، ثم دفعه ليدخل في الوريد الداخلي للجسم، ثم قام بعمل غرزتين تقريبا برقبة أمي ليثبت القسطرة.

لم أستطع النظر لهذا المشهد أكثر من ذلك فخرجت منهارًا، أضغط على جانبَيْ رأسي وكدت أسقط فاستندت على الحائط فأخذني أحد الزائرين لأمي وأجلسني أرضًا فظللت أبكي من هذا المشهد وأمي ممددة على السرير لا حول لها ولا قوة وكلما تذكرت الإبرة التي تخيط رقبتها تزداد الدموع بعيني.

بعد الانتهاء من القسطرة دخلت للاطمئنان على أمي وحملتها مع أخي محمود لنعدل وضعها بعد القسطرة ثم توجهت إلى الممرضة وقلت لها:

- لو سمحتِ أريد طبيبًا تخصص رمد للكشف على عين أمي التي عملت بها العملية لنرى هل من الممكن إزالة الشاش أم لا فهي مغلقة عينها منذ اثني عشر يومًا.

- سوف أحضر لها طبيبًا غدًا إن شاء الله.

خرجنا بعد انتهاء الزيارة الأولى وكالعادة نجلس جميعًا أمام بوابة قسم العناية المركزية منتظرين موعد الزيارة الثانية.

راجعتُ بذاكرتي دواء الأعصاب فتذكرت قول الممرضة "ف...." لي في الزيارة الأولى بأنه توجد حقنة واحدة ونريد شراء ثلاثًا أخرى.

هذا يعني أن الحقنة التي اشتريتُها أمس -والتي كان من المفترض أن تأخذها أمي في السادسة صباحًا- لم تأخذها، وإلا ما وجدنا هذه الحقنة الباقية.

غضبتُ من ذلك؛ فأمس لم تأخذها حتى سألتهن وذهبت لشراء اثنتين وقالت لي الممرضة "إ...." إنها ستعطي لها حقنة الآن بعد الزيارة المسائية والأخرى غدًا صباحًا، فكيف ما زالت تلك موجودة حتى الزيارة عصرًا؟!

هذا ليس له إلا تفسير واحد وهو أن أمي لم تأخذ علاج الأعصاب صباحًا.

ذهبت مع محمود أخي لحجرة مدير التمريض وجاء وراءنا محمد ولكننا وجدنا الباب مغلقًا.

فرجعتُ إلى الرجل الذي يقف على باب قسم العناية وقلت له:

- أريد مقابلة الممرضة المسؤولة عن أمي سرير ١٤.

حيث نقلت أمي من سرير ١٣ إلى سرير ١٤.

- لماذا؟

- سأتحدث معك بالمنطق.

- تفضل.

- اشتريت بالأمس حقنتَيْ دواء الأعصاب لأمي وأنت تعرف أنه مهم لعلاج الجلطة، وكان من المفترض أن تأخذ واحدة في السادسة مساء أمس والأخرى في السادسة صباحًا اليوم، ولكنني لما سألت عن توافرها منذ ساعة قالت لي الممرضة "ف...." بأنه يوجد واحدة ونريد ثلاثًا أخرى، وهذا له تفسير واحد فقط هو أن أمي لم تأخذ علاج اليوم صباحًا.

سكت الرجل ويبدو أنه اقتنع بكلامي ولكنه لا يجد ردًّا فقال لي: انتظر قليلًا سأدخل للممرضة.

ثم خرج بعد قليلٍ وقال لي:

- لقد أخذتِ الدواء.

- كيف ذلك؟ ما قلته لك تفسيره فقط أن أمي لم تأخذ الدواء، المنطق يقول ذلك.

لكنه أصرّ على جملة أنها أخذت الدواء.

جاء إلينا والدي قائلًا:

- ليس لنا إلا أن نقول ﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ في كل إنسان لا يراعي ضميره في عمله.

ثم رجعنا إلى مكاننا ننتظر الزيارة المسائية.

لا أدري هل خوفنا على أمي جعلنا نشك في أخذها للعلاج أم أننا نستعجل شفاءها ونرمي اللوم على الممرضات أم ماذا؟ لا أدري.

كان الله في عونهن فهن قليلات مقارنة بعدد المرضى ومواعيد العلاج والتوثيق بتذكرة كل مريض ولكن على كل حال فوضنا أمرنا لله ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴾ [البقرة: ٢١٦]

الزيارة المسائية

ذهبت مع محمود لأداء صلاة المغرب بمسجد المستشفى ثم بدأت الزيارة المسائية وكانت أمي أحسن حالًا هذه المرة فقد ابتسمت لنا كثيرًا وقررنا ألا نبكي أمامها حتى نرفع من حالتها المعنوية، ومن يريد أن يبكي فليخرج.

مددت يدي اليسرى أمام يد أمي اليسرى حتى نشبكهما سويًّا ففتحت يدها لتشبك يدها بيدي ثم قبّلت يدها كثيرًا ثم وضعت يدها على خدي فأخذت تلعب بلحيتي وتمسك رقبتي وتحاول أن تعدل من قميصي، فرحت كثيرًا لذلك، ثم مدت يدها اليسرى فوق كتفي.

وفي الجانب الآخر أختي ثناء تطعمها وكل واحد يحاول أن يذكرها بأشياء تضحكها ويبتسم أمامها.

تذكرت موقفًا أضحكنا عندما كنّا في البيت مع والدي وكانت أمامنا برتقالة ملقاة على الأرض بعيدة بعض الشيء حينها قالت أمي لوالدي:

- أحضِر هذه البرتقالة يا خميس.

فقال والدي وهو يبتسم:

- تعالي يا برتقالة.

فضحكنا كثيرًا من رد والدي.

فذكرت هذا الموقف أمام أمي فابتسمت.

تقول لها مديحة مبتسمة محاولة أن تُضحكها:

- انظري إليّ يا أمي مثل عمرو، لماذا تنظرين لعمرو فقط؟!

تقول لها نعمة مبتسمة محاولة إضحاكها:

- الحقي يا أمي، خميس أخذ محفظتك وبها نقودك.

يخرج والدي محفظته ويعطيها لأمي ليضحكها.

كل شخص يحاولها أن يضحكها والحمد لله رب العالمين هذه المرة تعد أكثر مرة تبتسم لنا.

أخذت موزة وأعطيتها لأمي بيدها أريدها أن تأكلها بنفسها وأخذتُ واحدة أكلتها أمامها، فأكلتها أمي بنفسها ففرحنا كثيرًا.

انتهت الزيارة المسائية وهذه المرة خرجنا ونشعر ببعض الراحة النفسية مما رأينا من ابتسامة أمي.

لما رأيت أمي تأكل موزة تلو الأخرى وتدخلها كاملة مرة واحدة ذهبت إلى الممرضة " فا.." وقلت لها:

- بعد إذنك. أنا أعرف أنك تعبتِ مع أمي وربنا يجعله بميزان حسناتك ولكنني أعطيتها موزة الآن فأكلتها دفعة كاملة فقد تكون جائعة، بالله عليكِ أطعميها مساءً.

الممرضة: سأطعمها لا تقلق.

رجعنا إلى البيت وقبل أن أدخل البيت ذهبتُ إلى إسماعيل خديوي الذي وقف معنا وحاول مساعدتنا قدر المستطاع بحكم عمله بالمستشفى وتحدثت معه محاولًا أن يوصي على أمي أن تلقى اهتمامًا أكثر من قبل الممرضات فوعدني بذلك. وقد فعل.

كنت قد لا أعطي الاهتمام الكامل عندما يُذكر أمامي أن شخصًا قد مَرِض، أو قد أسأل عنه مرة وانتهى الأمر، ولكن مع مرض أمي وزيارة الأقارب والجيران وسؤال القريب والبعيد بمصر وخارجها أحسست بمدى أهمية **عيادة المريض** والسؤال عن حالته، والآن ما إن أعرف بمرض أحد أتابع حالته قدر الاستطاعة وأسأله باهتمامٍ أكثر وإذا كان لدي معلومة قد تفيده قلتها له.

سؤالك عن المريض يرفع من معنوياته كثيرًا ويؤثر إيجابيًا في نفوس من تسألهم.

*****

عيادة المريض

أَمَر رسول الله ﷺ بعِيادةِ المريضِ، أي: زِيَارَتِه، وسُمِّيَتْ عيادةً؛ لأنَّ الناسَ يَعُودونَ إليه مَرَّةً بعدَ أُخرَى.

قم بزيارة المريض لوجه الله ففي عيادة المريض فضائل عظيمة نذكر منها:

عيادة المريض من حق المسلم على أخيه المسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "حَقُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ العَاطِسِ ". **البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).**

الجلوس في معية الله ﷻ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ؟ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟". **(مسلم: ٢٥٦٩).**

وَمَعْنَى (وَجَدْتنِي عِنْده) أَيْ وَجَدْت ثَوَابِي وَكَرَامَتِي.

عيادة المريض طريقٌ إلى الجنة بإذن الله تعالى، حيث صحَّ عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ» **(مسلم: ٢٥٦٨).**

ويستحب أن يدعو العائد للمريض بالشفاء والعافية.

الأربعاء ١٩ فبراير ٢٠٢٠

قررنا الذهاب مبكرًا حتى نتابع حالة أمي ونطعمها، خرجت مع والدي ومديحة وركبنا للمستشفى.

دخلنا قسم العناية المركزة لزيارة أمّي.

أطعمتُها مع مديحة وظللنا نضحكها فابتسمتْ لنا والحمد لله، لكنها ما زالت فاقدة للنطق ولا أدري هل تسمعنا ولا تستطيع الرد أم ماذا؟

كشف عليها دكتور العلاج الطبيعي فتعلمتُ منه ما يفعله لأمي لكي أعمل لها مثلما يعمل وجربتُ أمامه.

كشف أيضًا عليها دكتور رمد وطلب الأشعة فاتصلنا بثناء أختي لتحضرها معها وهي آتية. ثم سألتُه عن الحالة فقال لي:

- قاع العين ليس واضحًا وسوف نسير على العلاج التالي.

كتبتُ وراءه العلاج لكي أعطيه أيضًا للممرضات وكان:

أوبتيك سالين optic saline

ثلاث مرات لمدة أسبوع واحد ثم يقف.

أوبتيورد optiored

أربع مرات لمدة أسبوع

ثم ثلاث مرات لمدة أسبوع

ثم مرتين لمدة أسبوع

ثم مرة لمدة أسبوع

ثم تقف.

والكلام نفسه بالنسبة ل Fortymox

ثم استطرد طبيب الرمد قائلًا:

- سوف نوقف القطرة تدريجيًّا.

سألته: هل هناك ضرورة لوضع الشاش على عينها أم يمكن أن نستغني عنه؟

رد طبيب الرمد قائلًا:

- سنزيله.

كذلك كشف على أمي طبيب مخ وأعصاب فأوقفَ الدواء الذي كنا نشتريه وطلب عمل أشعة مقطعية على المخ.

ذهبت للممرضة " فا.. " لعمل الأشعة المقطعية فقالت لي:

- اذهب لحجرة الأشعة وإن كان جاهزًا فتعال خذها.

سألت على مكان حجرة الأشعة، ولما وصلت إليها قلت للمسؤول: لو سمحت أمي بالعناية المركزة والطبيب طلب لها أشعة مقطعية؛ هل من الممكن أن نعملها الآن؟

رد قائلًا:

- المفروض حضرتك تجلس معززًا مكرمًا وتأتي الممرضة بالتذكرة والحالة.

- ليس هناك مشكلة، المهم هل أستطيع أن آتي بها؟

- نعم.

رجعت للممرضة "فا.." فلم أجدها فبحثتْ عنها أختي ثناء فقالت لها:

- أنا أنتظر التذكرة، ولا تقلقي فمعنا وقت.

من الواضح أننا سنعملها مع ممرضة أخرى من الوردية الجديدة.

بدأت الزيارة الأولى ودخل الزائرون، ولما رأتهم أمي بدا عليها البكاء وحاولتْ أن تبكي فقلنا لمن حولها:

- لا تبكوا أمامها فذلك يجعلها تبكي، ومن يريد البكاء فليخرج.

جاءت ممرضة في أثناء الزيارة لإعطاء العلاج لأمي تبدو عليها الهمة، وكانت قد تسلمتْ عملها للتو فأعطت حقنتين لأمي في القسطرة الوريدية المركزية فقلتُ لها:

- أنا ابنها لو أردتِ مساعدتي.

- أريدك أن ترفع والدتك قليلًا لإعطائها حقنة عضل.

رفعت أمي من الجانب الذي ستعطي فيه الحقنة ثم قلت لها:

- مطلوب عمل أشعة مقطعية على المخ قد طلبها الطبيب.

- اذهب لفني الأشعة وتأكد منه وسوف أذهب معك أو تذهب معك ممرضة أخرى.

صراحة تعد الممرضة "ح" - التي عرفت اسمها منها بعد ذلك- من الممرضات التي تراعي ربنا في عملها فهي من أكثر الممرضات تعاونًا معي.

ذهبتُ إلى فني الأشعة وشرحت له الموقف فقال لي:

- أخبر الممرضة أن تحضر والدتك ومعها التذكرة.

رجعت لقسم العناية وأخبرت رئيسة الممرضات بذلك وذهبنا لعمل الأشعة المقطعية لأمي.

نقلناها من سريرها إلى "ترولّي" ومنه للأسانسير وذهبنا لمكان عمل الأشعة ثم صورت الأشعة على هاتفي المحمول.

رجعنا لقسم العناية وعرضت الأشعة على الطبيب الذي صدمنا بقوله:

- توجد جُلطة حدث معها نزيف بالمخ.

ما إن سمعت ذلك حتى تغير وجهي وأحسست بالحزن، هل ساءت الحالة؟

كان عندي أمل صباحًا وأمي تبتسم معنا.

كيف يكون هناك جلطة ونزيف وهما لا يجتمعان؟

لو أعطينا علاجًا للنزيف قد يَزيد الجلطة، ولو أعطينا علاجًا للجلطة قد يَزيد النزيف.

أم أني أفهم الأمور بطريقة خطأ؟

كل ذلك يدور في رأسي ولا أدري ماذا أفعل.

أحسستُ باحتياجي الشديد إلى الله فهو المدعوُّ عند الشدائد، المرجوُّ عند النوازل، وأريد ممن حولي أن يدعوا لأمي معي.

فنشرت منشورًا على الفيس بوك أطلب من أصدقائي الدعاء لأمي دعوة صادقة من القلب.

*****

قسم العناية المركزة

نشرت المنشور الذي أطلب فيه من أصدقائي على الفيس الدعاء لأمي، وبعدها بقليلٍ أرسل إليّ د.أحمد أبو العلا رسالةً على الماسنجر يقول لي:

- هل أنت في الرعاية؟

- نعم، أنت موجود هنا؟

- نعم، سأنتهي من شيء معي وأمرّ عليك.

- أنا في الرعاية القديمة بمستشفى الحوامدية وهذا رقمي معك.

وأرسلت له رقمي حتى يكون من السهل الوصول إليّ في حالة فصل النت.

بعدما أنهى د.أحمد ما معه جاء إلى الرعاية وتحدث مع طبيب الرعاية بلغتهما الطبية ثم قال لي:

- من الواضح أنه ليس من الممكن التدخل الجراحي الآن وستُعرَض على طبيب مخ وأعصاب غدًا.

شكرت د.أحمد ثم جلست مع أمي قليلًا كالعادة أشبك أصابع يدها اليسرى بأصابع يدي اليسرى ثم أقبل يدها وخدها وجبينها. وأضع يدي فوق رأسها وأدعو:

"بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

اللهم رب الناس أذهب البأس، واشف أنت الشافي، لا شافيَ إلا أنت، ولا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما.

أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر.

...."

إلى غير ذلك من الأدعية.

وهي فقط تنظر إليّ تارة، وتبتسم تارة أخرى.

ثم أضع يدها اليسرى على لحيتي فتظل تمسح عليها وتمسكها وتمسح على شعري وتمسك رقبتي وقميصي.

لاحظتِ الممرضة "ح" وجودي معها فتحدثتُ إليها أوصيها بوالدتي:

- بالله عليكِ، اهتمي بوالدتي فأنا أراكِ ذات ضميرٍ حيّ.

ابتسمت قائلة: أنا أحاول مراعاة ربي في عملي، ثانية واحدة وأرجع إليك فهناك مريض سأنظر إليه.

ثم رجعت فقالت:

- أعطيت لوالدتك القطرة في عينها.

- أذكّرك أنها في العين اليسرى فقط، وتأكدي من وجود ذلك في ملفها للممرضات بعدك.

- سأفعل إن شاء الله.

ثم أضافت:

- ثانية واحدة فقد أعطيت لوالدتك محلولًا سأتأكد منه.

فقلت لها بعدما رجعت:

- كما قلت لكِ بأن ضميركِ حيٌّ؛ فأنت تتحدثين معي وبالك يراجع المرضى.

شكرتها وخرجت في انتظار الزيارة المسائية.

في الزيارة المسائية بدا على أمي الضعف أكثر، كما كانت تتنفس بصعوبةٍ بعض الشيء.

نحاول أن نضحكها.

أمسكتْ يدي وظلتْ تضغط عليها وتمسكني من قميصي فقالت لها نعمة وهي تبتسم تحاول إضحاكها:

- لماذا تشدين "عمرو" فقط إليكِ، لأنه الكبير؟

تقولها نعمة ومديحة في محاولةٍ لإضحاكها وعلى الجانب الآخر تطعمها ثناء.

كلنا لاحظنا أن حالة أمي هذه المرة أقل من الزيارة الصباحية، خرجت من الغرفة بطرقة الرعاية فقالت نعمة لي:

- أصبحتُ لا أستطيع النظر لأمي في هذه الحالة.

- وأنا أيضًا، لقد تعبتْ أعصابي.

خرجنا من الزيارة المسائية ونحن في حالةٍ صعبةٍ ولا نريد أن نتركها.

ثناء تبكي أمام باب دخول قسم العناية.

محمد عبود غادر المكان منذ أن علم بنتيجة الأشعة بوجود نزيف بالمخ.

مديحة جلست مكان انتظارنا أمام قسم العناية وقالت: لن أغادر المكان، سأظل هنا للاطمئنان على أمي.

كلنا لا يريد المغادرة بل نريد أن نجلس لمتابعة أمي، وبعد محاولات قلت ل ثناء:

- الوقت الصباحي أهم من هذه الساعة الليلية فارجعي إلى بيتك وانتهي مما وراءك لنأتي غدًا مبكرًا.

فاقتنعت بكلامي.

ثم قلت لمديحة:

- سوف نعمل وردية يا مديحة فلترجعي الليلة ثم تكملي أنت غدًا بدلًا من نعمة.

فغادرنا المكان وبقي والدي ومحمود ونعمة وجاؤوا بعدنا بساعة بعد ما تفقّدوا أمي.

*****

الخميس ٢٠ فبراير ٢٠٢٠

أتينا مبكرًا لنحاول الاطمئنان على أمي لحين الزيارة، ولكننا لم نستطع الدخول، وبعد محاولات دخلت أختي ثناء فاتصلت بها:

- ما الأخبار يا ثناء؟

- مر عليها طبيب المخ والأعصاب الآن وسألته على الحالة.

- وماذا قال لكِ؟

- قال إن الحالة مستقرة والنزيف قليل وسوف نعطيها علاجًا ونعمل أشعة أخرى بعد يومين.

- وما حالة أمك؟

- أراها أفضل من أمس. الحمد لله، عندما دخلت عليها حاولت البكاء قليلًا ولكني حاولت إضحاكها وابتسمت.

ثم وضعتْ ثناء هاتفها المحمول على أذن أمي وقالت لها:

- كلمي عمرو يا أمي.

ثم قالت لي: أرسل الزبادي إليّ حتى أطعمها.

قلت لها: ستصعد مديحة إليكِ حالًا ومعها الزبادي.

كانت هناك حالة جديدة ستدخل الرعاية فدخل محمود معها وكأنه مع الحالة، ثم دخل للاطمئنان على أمي.

نزلوا بعدها لانتظار الزيارة الأولى.

حاولت الصعود لرؤية أمي قليلًا قبل موعد الزيارة الأولى واستأذنت الرجل الذي يقف على الباب ولما رأى الترجي في وجهي أذن لي ولكن لمدة قليلة.

دخلت لرؤية أمي وأنا أتلهف لرؤيتها وكانت الطرقة بمثابة طريقٍ طويلٍ، ولما رأيتها كان يبدو على وجهها التعب وكانت تتنفس بصعوبة قليلًا.

قبّلتها ووضعت يدها على خدي كالعادة لتلعب بلحيتي ولكن سقطت يدها.

يبدو أنها تريد النوم.

ابتسمت أختي ثناء التي استأذنت قبلي ودخلت لأمي وقالت لها والابتسامة على وجهها:

- كلمي عمرو يا أمي، هل تتذكرين عندما كنتُ صغيرةً وأقول له عندما أنادي عليه: يا ح يا ح يا ح يا ح يا حمرو.

فابتسمتْ أمي لنا.

عندما أرى ابتسامتك بجانبك الأيسر فقط تتغير الحياة، أشعر بارتياح.

تركت أمي لتستريح قليلًا حيث يبدو أنها تريد أن تنام وقبلتها وودعتها بابتسامة ولحقت بي أختي ثناء.

سألني محمود ونعمة ومديحة وأبي وكانوا يجلسون أمام باب قسم العناية:

- ما الأخبار؟

- الحمد لله أحسن، وقد ابتسمت لي عندما قالت لها ثناء هل تتذكرين قولي: يا ح يا ح يا ح يا حمرو.

الحالة المعنوية مهمة للمريض لذلك قلنا لمن يزورها بعدما أخبرتنا الممرضة بذلك:

- لا يبكِ أحدٌ أمامها، ومن تغلبه دموعه فليخرج.

فوجئنا بقدوم عمر إلينا بالمستشفي قادمًا وحده، ولأول مرة يخرج وحده خارج المنوات حيث ركب من المنوات للمحطة ثم إلى المستشفى بمجرد أن سنحت له الفرصة بذلك.

صعدت لرؤية أمي ومعي عمر ووجدتها نائمةً ولكنها فتحت عينيها بمجرد دخولنا وحاول عمر أن يضحكها قائلًا:

- هل تتذكرين يا جدتي حينما كنا نصلي وكان جدي يشاهد مباراة كرة القدم للأهلي وكانت هناك هجمة للأهلي فقال بصوت عالٍ "جووول"، ولما أضاعها المهاجم قال له: "جاءك الحزن عليك وعلى أمك".

ولكن لم تبتسم أمي.

تركناها لتنام ثم نزلت ومعي عمر.

أشارت ممرضة لأختي ثناء من الشباك لكي تصعد لها، فذهبت إليها ثناء، ثم اتصلت بي أن أصعد، قلقت كثيرًا، فأسرعت لأعرف ما الأمر.

قالت ثناء:

- نريد أن نجلس أمك على الكرسي ونغير لها الجو لتخرج قليلًا وتجلسوا معها نغير من نفسيتها.

اتصلت بأخي محمود ليصعد لي وينقلها معي للكرسي ثم خرجنا من الغرفة نحاول إضحاكها، كلٌّ بطريقته.

أحسست براحة بعض الشيء من هذا الموقف.

جاء موعد الزيارة الأولى، وكلما رأت أمي أحدًا من الأقارب أو الجيران تبكي فقلت لمن حولها:

- رجاءً من أراد البكاء وغلبته دموعه فليبكِ خارج الغرفة ولكن فليحاول كل منكم أن يذكرها بما يجعلها تبتسم.

فقالت لها إحدى الزائرات من الجيران وهي تبتسم:

- قومي يا أم عمرو حتى نزوج ابنتي فنحن ننتظرك.

ولكن غلبتها دموعها أيضًا فرجعت للوراء.

حاول خالي علي أن يقول لها ما يضحكها فابتسمت بنصف وجهها الأيسر ولكن الدموع غلبت خالي "علي" أيضًا فرجع للوراء.

ومثل كل زيارة أضع يدها على خدي وأقبلها ثم تمسح أمي على لحيتي وشعري من الوراء ثم أودعها للزيارة الثانية.

نزلنا لانتظار الزيارة الثانية وذهب محمود لإحضار غداء لنا وبعد أن صلينا العصر أحسست بإرهاقٍ وتعبٍ وبحاجة للنوم فقال لي والدي:

- ارجع إلى البيت ونم فنحن هنا.

وقال محمود:

- اذهب لتستريح وأنا هنا موجود لأنني بالعمل غدًا.

وصلت لباب المستشفى عائدًا إلى البيت ولكنني لم أستطع مغادرة المستشفى دون رؤية أمي في الزيارة المسائية فعدت إلى مكاننا المعتاد أمام قسم العناية.

اتصل بي صديقي د.محمود عبد البصير ليطمئن على حالة أمي فقال:

- السلام عليكم يا هندسة، كيف حال الوالدة الآن؟

- وعليكم السلام د.محمود، الحمد لله عملنا لها أشعة مقطعية على المخ أمس وقال طبيب الرعاية بأن هناك جلطة وحدث نزيف على المخ وسوف يراها طبيب مخ وأعصاب غدًا ليقرر الحالة، ومن المفترض أنّ طبيب المخ والأعصاب رآها اليوم ولما سألت الممرضة قالت: "إنه لم يكتب علاجًا لها"، فلا أدري كيف ذلك.

د. محمود: قد تكون جلطة نازفة؟

قلت: وما معنى ذلك؟

د.محمود: حدثت جلطة بشريانٍ فضغط الدم على مكان آخر فحدث به نزيف، على كل حال سأتصل بالطبيب لأعرف منه الحالة وسأتصل بك.

بعدها بقليل حضر د. محمد طبيب الأسنان وهو صديقٌ لي وصعد للرعاية لمقابلة الطبيب ومعرفة حالة أمي.

دخلنا لرؤية أمي فقبلتها وقلت لها:

- ها هو د.محمد يا أمي الذي عالج أسنانك جاء ليطمئن عليكِ.

د. محمد مبتسما:

- كيف حالك يا حاجة؟ وكيف حال أسنانك؟

لم تبدِ أمي أي ردة فعل غير أنها تنظر إلينا فقط ولا أدرِي هل تدرك ما نقول ولا تستطيع التعبير أم لا؟

ثم دخل علينا طبيب الرعاية، وتحدث الطبيبان بلغتهما الطبية حول حالة أمي.

بدأت الزيارة المسائية ودخل الزائرون لأمي وحاولنا أن نضحك أمامها ولا نبكي حتى لا يؤثر سلبًا على نفسيتها.

تحدثت خارج غرفة أمي مع صديقٍ لي فقلت له:

- لا أدري لماذا لم يكتب طبيب المخ والأعصاب لأمي علاجًا اليوم بعدما ظهر أن هناك نزيفًا في المخ، فما الفائدة من عمل الأشعة؟

- كيف عرفت أنه لم يكتب علاجًا؟

- سألت الممرضة فأخبرتني بذلك، أفكر في عرض الأشعة على طبيبٍ خارج المستشفى فأنظر ماذا يرى.

- معي رقم لموظف بمستشفى خاص مشهور.

- أعطني الرقم.

اتصل صديقي بصاحبه الذي يعمل بالمستشفى الخاص وأخبره بالحالة ثم أعطاني الهاتف لأحدثه.

قلت له: السلام عليكم أستاذي، أنا أريد طبيبًا استشاريًّا في المخ والأعصاب لعرض الأشعة فقط فلا أستطيع إحضار الحالة.

قال: أرسل لي اسمك على الواتس وسأحجز لك.

فأرسلت له اسمي على رقمه بالواتس وأرسلت له صور الأشعة منتظرًا رده.

اتصل بي د.محمود ثانية بعد اتصالي به لمتابعته قائلًا:

- اتصلت بطبيب المخ والأعصاب وأخبرني بحدوث نسبة قليلة من نزيفٍ بالمخ وستستمر على العلاج نفسه، وستعمل أشعة أخرى بعد يومين.

- ولماذا لم يكتب علاجًا للنزيف؟

- إذن أنت تريد دواءً مكتوبًا عليه للنزيف وآخر مكتوبًا عليه للجلطة؟!، ليس الأمر هكذا.

- كما ترون، سلّمت أمري لله، وجزاكم الله خيرًا على صنيعك.

*****

الجمعة ٢١ فبراير ٢٠٢٠

سبقني والدي وإخوتي للمستشفى ولكنهم لم يستطيعوا الدخول لأمي قبل موعد الزيارة، فمنعت الممرضة "س" أختي ثناء من الدخول لإطعام أمي فقالت لها ثناء:

- أستأذنك في خمس دقائق فقط لإطعامها.
- اخرجي لو سمحت.
- هل أطعمتِها أنت؟
- اخرجي لو سمحت.
- هل ستطعمينها؟
- اخرجي لو سمحت.

فقالت لها ثناء أختي: حسبي الله ونعم الوكيل.

لا نستطيع رؤيتك يا أمي.

لا نستطيع محادثتك.

لا نستطيع إطعامك.

ولا ندري ما حالك بالداخل.

هل أنتِ نائمة؟

هل أنتِ جائعة؟

هل أنتِ مستيقظة وتنتظرينا؟

أوحشني صوتك.

أوحشتني ابتسامتك.

جلسنا أمام باب العناية ننتظر وقت الزيارة بحالةٍ من الكآبة.

بدأت الزيارة الأولى، وكلما رأت أمي أحدًا من الزائرين بدا عليها الحزن وبكت.

مع قدر حزننا على بكاء أمي إلا أننا نرتاح قليلًا أن أمي بدأت في الإدراك قليلًا وتحس بمن يأتيها من الأقارب والجيران.

رأت "عمر" فابتسمتْ له وقال لها عمر:

- ستخرجين بعد يومين يا جدتي، وسوف آتي بنفسي لأحملك.

ثم دخلت رغد ابنتي لتسلّم على أمي فبكت فقلت لأمي مبتسمًا:

- ها هي رغد يا أمي جاءت تشتكيني إليكِ.

كانت تشكتيني رغد لأمي عندما آمرها بما لا تحب، وكانت أمي عادةً ما تقف بجانبها؛ فهما يحبان بعضهما بعضًا كثيرًا، وفي الآونة الأخيرة كانت رغد ترقد بجانبها على السرير طوال النهار تتحدثان معًا.

دخل يوسف لرؤية أمي فضحكتْ أكثر ما رأينا منها فدائمًا ما تضحك أمي من شقاوة يوسف مع والدي.

بكت ثناء ومديحة فقلت لهما أهوّن عليهما:

- لمَ تبكيان؟ حالة أمي أفضل اليوم فهي تحس بمن يزورها وتبتسم بالجانبين الأيمن والأيسر من فمها بدلًا من الأيسر فقط، إن شاء الله ستكون بخير، قوما لتطعماها.

فقامتا وأطعمتا أمي.

نزلنا بعد انتهاء الزيارة الأولى وجلسنا في مكاننا المعتاد أمام قسم العناية المركزة ننتظر الزيارة المسائية بعد ثلاث ساعات.

كنا فرحين بحالة أمي فقالت نعمة مبتسمة:

- ضحكتْ أمي أكثر ما رأيناها تضحك لما رأت يوسف بن عمرو.

ردت مديحة:

- بكتْ أمي لما رأتْ رغد؛ فهي تحبها، وضحكتْ لما رأت يوسف لشقاوته.

بدأت الزيارة المسائية وكان وقتي كله في هذه الزيارة فقط **قراءة القرآن الكريم** على كوب ماء من أول الزيارة لنهايتها ثم أعطيته لأمي، والباقي في زجاجة بجوارها.

*****

فضل قراءة القرآن الكريم

عرف العلماء القرآن بأنه كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه.

ولقراءة القرآن الكريم ثمار عديدة منها:

تلاوة القرآن طمأنينة للقلب، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [الرعد: ٢٨].

تلاوة القرآن تجارة رابحة مع الله.

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ ﴾ [فاطر: ٢٩].

تلاوة القرآن سببٌ لتنزُّل الرحمات والبركات: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»

(صحيح مسلم: ٢٦٩٩).

تلاوة القرآن تشفع لأصحابه يوم القيامة: قال ﷺ: «اقْرَؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ». **(مسلم:٨٠٤).**

تلاوة القرآن سببٌ للرفعة في الدنيا والآخرة: عن عمرَ بن الخطابِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّه يَرْفَعُ بِهذَا الكِتَابِ أَقوامًا، ويضَعُ بِهِ آخَرين. **(مسلم: ٨١٧).**

تلاوة القرآن تورث الدرجات العالية في جنة المأوى: عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آية تَقْرَؤُهَا » . **الترمذي (٢٩١٤) وأبو داود (١٤٦٤)**

تلاوة القرآن تحقّق الحسنات المضاعفات: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْر أَمْثَالِهَا؛ لَا أَقُولُ: الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ».

سنن الترمذي (٢٩١٠)

عَنْ عُثْمَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» **(البخاري: ٥٠٢٧).**

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُو ماهِرٌ بِهِ معَ السَّفَرةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يقرَأُ القُرْآنَ ويَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُو عليهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْران ». **متفقٌ عَلَيْهِ**

وينبغي أن يعلم أن التلاوة النافعة هي التي تفضي إلى العمل بما فيه.

السبت ٢٢ فبراير ٢٠٢٠

سبقني إخوتي ووالدي فاتصلت على والدي لأطمئن فقال لي:

- ما زلنا في المواصلات ولم نصل بعد.
- إن استطعت الدخول لأمي اتصل عليّ.
- إن شاء الله.

بعدها بقليلٍ خرجتُ ومعي رغد فاتصلت بثناء:

- ما الأخبار يا ثناء؟ هل استطعتِ الدخول لأمك.
- دخلت لها وأطعمتها.
- وكيف هي؟
- كأمسِ.
- من المفترض أن تعمل أشعة مقطعية على المخ اليوم.
- أخبرتُ الممرضة بذلك وأخبرتني أنها ستتابع الأمر ونبهتُ عليها إن احتاجت شيئًا فنحن أمام الباب.
- حسنًا، أنا في الطريق إليكِ.

قلت لرغد في أثناء طريقنا للمستشفى أن تذكّر أمي عند زيارتها بما يضحكها ليرفع من حالتها المعنوية.

بعدما وصلتُ للمستشفى نقلنا أمي لعمل أشعة مقطعية على المخ، حملها أبناؤها الخمسة وهي تئن من الوجع.

رجعنا إلى العناية بعد عمل الأشعة وقال لنا طبيب الرعاية بعد رؤية الأشعة:

- يبقى الحال كما هو عليه فلن نستطيع إعطاء علاجٍ للجلطة والنزيف في الوقت نفسه، ولكن سنتابع الحالة لئلا تسوء.

قلت له: حضرتك طبيب رعاية أم مخ وأعصاب؟

- طبيب الرعاية.

وعلمت أن طبيب المخ والأعصاب يأتي في أيامٍ محددةٍ للمستشفى وليس كل يوم فقررت أخْذ الأشعة لعرضها على طبيبٍ بالخارج.

بحثتُ على النت عن رقم مستشفى خاص فاتصلت للسؤال عن استشاري مخ وأعصاب:

- مستشفى **ني.بد**، تفضل.
- لو سمحت أسأل عن طبيب مخ وأعصاب.
- سأحولك للعيادات.

تم تحويلي لقسم العيادات فقلت لها:

- أسأل عن طبيب مخ وأعصاب اليوم.
- مخ وأعصاب عمود فقري أم باطنة؟

- مخ وأعصاب باطنة.

- أقرب موعد لك الساعة الرابعة د.ري.شم.

- أريد طبيبًا استشاريًّا.

- كل الأطباء عندنا استشاريون.

- أنا والدتي بالعناية المركزة ولا تستطيع أن تأتي معي للطبيبة فأريد عرض الأشعة عليها.

- ليس هناك مشكلة، يمكنك دفع الكشف والدخول للطبيب، وألف سلامة عليها.

- الله يسلمك، ولكن ليس لدي تقارير بالأشعة فهل يشترط وجودها معي.

- من الأفضل أن تكون معك.

- إذن احجزي لي أقرب موعد سآتي بما يمكنني إحضاره.

في هذه الأثناء حاول محمد عبود أن يأتي بتقريرٍ من مركز الأشعة بمستشفى الحوامدية فطلب منه أن يترك الفيلم ويتسلمه بعد ٤٨ ساعة فرجع دون تقارير.

صليتُ الظهر ثم قلت لإخوتي ووالدي:

- حجزت بمستشفى خاص وسأذهب لأعرضها على طبيب مخ وأعصاب به.

أخي محمود: هل أذهب معك؟

- لا، كن هنا فقد يحتاجون شيئًا، ولكن أريد معرفة العلاج الذي تأخذه أمي هنا لعرضه على الطبيب.

محمد عبود: اذهب للممرضة واطلبه منها.

صعدتُ للممرضة وقلت لها:

- أريد معرفة العلاج الذي تأخذه أمي بعد إذنك.

الممرضة: ذهبتِ الممرضة "ف" بالتذكرة لصرف العلاج، فخذه حين ترجع.

ذهبت لرؤية أمي لحين عودة الممرضة، وكانت أختي ثناء كالعادة تطعمها فقبّلتها وقبّلت يدها وقلت لها مبتسمًا:

- قومي يا نَفَسْ لنرجع إلى بيتنا.

ابتسمتْ لي ولا أدري هل تبتسم لأنها تراني مبتسمًا أم تسمعني؟

أمسكت أمي بيدها اليسرى جرار معطفي لتقفلها، ففتحتها ثناء مرة أخرى ممازحة لتعيد أمي ذلك.

ثناء وفرحة على وجهها: لقد قلّ الورم بيدها اليمنى.

قلت لها: الحمد لله، استمروا على العلاج الطبيعي والجِلّ.

خرجت لأنظر هل رجعت الممرضة "ف" أم لا، فلم أجدها، فذهبت للمستشفى وقلت لمحمد عبود:

- أنا سأذهب للمستشفى لأكسب وقتًا وأنت تابع الممرضة "ف" وأرسل لي صورة العلاج الذي تأخذه أمي على الواتس.

- سأفعل إن شاء الله.

قررت من وجهة نظري أن العناية بمستشفى الحوامدية بالنسبة لي هي وجود سرير مع متابعة للحالة وبعض الأدوية المتوفرة بها، وما أستطيع فعله من كشفٍ بالخارج أو طبيبٍ يأتي لأمي فسأفعله وإلا سأنتظر حتى يأتي الطبيب للمستشفى في أحد الأيام المخصصة له.

حالة أمي مستقرة بعض الشيء، فهي تحتاج الآن للبحث عن سبل مساعدتها بعد مرحلة الرؤية والثبات على الحالة.

ذهبت لمستشفى ني.بد وانتظرت الطبيبة التي سيبدأ عملها الساعة الرابعة وأمامي أحد عشر حجزًا.

اتصل والدي عليّ:

- ما الأخبار يا عمرو؟

- أنتظر الطبيبة، ستأتي في الرابعة عصرًا.

- ربنا معك.

انتظرت من الساعة الثانية حتى بدأتِ الطبيبة أول كشف لها في الخامسة إلا ثلث، وفي الاستراحة قال لي أحد الحاجزين:

- هذه الطبيبة تأخذ وقتًا كثيرًا في الكشف وتستمع للمريض فقد تأخذ الحالة نصف ساعة فأنا أتابع معها.

سألته:

- هل هذه الطبيبة جيدة؟

- نعم، وأفضل من الطبيب الآخر هنا فنحن نسميه الجزار فقد عمل عملياتٍ لكثيرٍ من الموظفين بشركتي، كل من يدخل له يقول له عملية وطبعًا العملية تكلف أكثر والشركة ستدفع.

- وماذا عن الطبيبة "ري.شم"؟

- آخر ما تفكر فيه هو العملية؛ فهي تفضل العلاج، عندما كشفتُ أول مرة عند الطبيب الآخر على كتفي قال: تحتاج عملية، ولكني كشفت ثانيةً عند د.ري التي طلبت أشعة على الرقبة واكتشفت أن المشكلة بالرقبة وتؤثر على حركة الكتف وكتبتْ لي علاجًا. والحمد لله هناك تحسن بكتفي.

- الحمد لله أني كشفت عندها.

- هل رشحها أحد لك؟

- لا، أنا جئت لأسأل وكان موعدها هو الأقرب.

- الحمد لله، ربنا معك.

بين حينٍ وآخر يتصل والدي وأخي محمود ومديحة ونعمة ومحمد عبود للاطمئنان وأقول لمن يتصل:

- ما زلت أنتظر دوري للدخول للطبيبة.

ثم قلت لنعمة:

- نريد أن نؤكد على الممرضات أن يضعن أمي على جانبها الأيسر حتى لا تصاب بقرحة فراش.

نعمة: هن يفعلن ذلك.

- أكدي عليهن وعلى الجانب الأيسر لأمك لأن رقبتها من الجهة اليمنى بها قسطرة.

- إن شاء الله.

نزلت من المستشفى لأداء صلاة المغرب وكان إحساسًا مريحًا أن تنتظر الصلاة وتقول أذكار المساء، لقد افتقدت هذا الإحساس منذ فترة ليست بقليلة، لقد ألهتنا الدنيا.

إحساسٌ براحةٍ بعد كثرة التفكير في مرض أمي وسبل العلاج ومتابعتها والتفكير فى طرق أخرى لعلاجها.

راحة نفسية جربها في أن تجلس بالمسجد لانتظار الصلاة ذاكرًا لله تعالى.

*****

الصلاة

أمر الله ﷻ بالمحافظة على أداء الصلاة في وقتها. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النساء: ١٠٣].

وعد الله -ﷻ- المحافظين على أداء الصّلاة بالجنّة؛ قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المعارج: ٣٤-٣٥].

وتوعّد الذين يُفرّطون فيها ويتقاعسون عن إقامتها؛ حيث قال: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴿٥٩﴾ ﴾ [مريم: ٥٩].

في يوم القيامة سيُدعى المفرّطون بالصلاة للسجود بين يدي ربهم، فهل سيتمكنون من السجود؟ قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [القلم: ٤٢-٤٣]

تارك الصلاة مع المجرمين في جهنم. قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المدثر: ٣٨-٤٣]

الصلاة هي أوّل ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة من حقوق الله تبارك وتعالى، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ: صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.

رواه الترمذي برقم (٤١٣)، رواه النسائي برقم (٤٦٧)، وصححه الألباني.

الصّلاة سبب لرفع الدرجات في الجنّة؛ حيث قال النبيّ -ﷺ- لثوبان ﷺ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً» **(مسلم: ٤٨٨).**

المداومة على الصلاة، وكثرة التّقرّب إلى الله -ﷻ- بها سبب لمرافقة النبيّ -ﷺ- في الجنّة، عن رَبِيعَة بْن كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ ﷺ قَالَ: "كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَلْ، فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ) **(مسلم: ٤٨٩).**

الصّلاة سببٌ في مغفرة الذّنوب قبلها، حيث تحلّ رحمة الله على العبد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ». **(مسلم: ٢٣٣).**

المحافظة على أداء الصّلاة تغسل الخطايا وتكفّر السّيئات، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ». **(مسلم: ٦٦٨).**

الصلاة وصية النبي ﷺ عند خروجه من الدنيا؟ كما في حديث عَلِيٍّ ﷺ قال: (كان آخِرُ كَلَامِ النبي ﷺ الصَّلَاةَ وما مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).

رواه ابن ماجه.

الصلاة من أفضل الأعمال ففي حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» **(متفق عليه)**.

من فضائل صلاة الجماعة في المسجد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى المَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» **(متفق عليه)**.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مَنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً»

(مسلم: ٦٦٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ": وذكر من هؤلاء السبعة: "وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ". **(متفق عليه)**.

عن عبد الله بن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» **(متفق عليه)**.

مع الطبيبة بالمستشفى الخاص

اتصل عمر من المستشفى بعدما وصل للزيارة المسائية لأمي مع زوجتي ومع إخوته فقلتُ له:

- حاول أن تذكر لجدتك ما يضحكها أنت وإخوتك، وحين أخرج من عند الطبيبة سأتصل بكم.

دخلت للطبيبة في السابعة إلا ثلث، أي بعد حوالى خمس ساعات من وصولي للمستشفى، كان وجهُها بشوشًا وتستمع لكل ما أقوله، بدأتُ في الحكي لها عن حالة أمي:

- أمي مريضة ضغط وسكر، وحدث يوم الخميس قبل الماضي في الرابعة عصرًا أن انتفضت فجأةً ثم فقدتِ القدرة على النطق، فأحضرت طبيبًا لها فقال: "اشتباه في جلطة"، وحولنا للقصر العيني فعملنا أشعة مقطعية وبعد أن قالوا لنا سنعطيها حقنة لإزالة الجلطة قالوا بأن احتمال حدوث النزيف مع الحقنة مؤكد فهي تحتاج قسطرة على المخ وغير متاحة بالقصر العيني وحولنا لمعهد ناصر وعملنا به أشعة رنين مغناطيسي وأخبرنا الطبيب بعدم إمكانية عمل قسطرة لها لضعف الشريان الذي حدثت به الجلطة.

د. ر: هل كانت تأخذ "أسبرين"؟

- نعم، وقد تكون أوقفته في الآونة الأخيرة.

قلت في نفسي: "يبدو أن هذا هو سبب الجلطة".

- هل كانت تعاني من مشاكل في القلب؟

- لا، لقد عملنا فحوصًا كاملة قبل أسبوع لعملية بعينها، وهذا رسم قلب لها.

أعطيتها الأشعة والتقارير فبدأتِ الطبيبة في تفحصها، ولما رأيتها تنظر للأشعة المقطعية قلت لها:

- هذه عملناها بالقصر العيني وأخبرونا بوجود جلطة وتحتاج لقسطرة.

ولما نظرتْ في أشعة الرنين قلت لها:

- وهذه أشعة الرنين المغناطيسي عملناها بمعهد ناصر وأفاد بعدم إمكانية عمل القسطرة، هل ذلك صحيح؟

- نعم، لو كانت الجلطة بشريان رئيسي كان من الممكن عملها ولكنها بشريانٍ ضيق.

ثم سألتني: أين آخر أشعة؟

أعطيتها الأشعة التي عملتها اليوم بمستشفى الحوامدية وقلت لها:

- هذه أحدث أشعة، عملتها اليوم.

ثم أشرت للأخرى وقلت:

- وهذه يوم الأربعاء السابق.

د. ر: هناك ارتشاح، وفترة الخطورة ما بين ٣ إلى ٥ أيام، إن شاء الله يمر غدًا بسلام ونكون تعدينا مرحلة خطورة النزيف.

سألتها: ليس له علاج؟

د. ر: في هذه المرحلة نتابعه فقط بضبط السكر والضغط وعدم حدوث ما قد يزيده فلا علاج في الفترة الحالية.

- إذن أمامنا احتمالان، أن تمر مرحلة النزيف بسلام ويا رب يحدث هذا، ثم نبدأ في علاج الجلطة، أو يحدث ما لا نتمناه ويؤثر الارتشاح في جزء آخر من المخ فماذا أفعل ساعتها؟

- إن شاء الله خير فهي تعدّتِ المرحلة الصعبة، وهناك خلايا عصبية ماتت لعدم وصول تغذية لها. والخلايا العصبية لا تتجدد.

تذكرتُ ساعتها قول مدير الطوارئ بمعهد ناصر:" خلايا المخ تموت في جميع الأحوال".

قلت لها: الخلايا التي تأثرت هي المسؤولة عن النطق فهل معنى ذلك أن أمي لن تتحدث ثانية؟

د.ر: الأمر ليس هكذا فهناك خلايا أخرى قد تقوم بعملها وهناك.....

قد سرحت قليلًا منها فلم أستوعب كلامها كاملًا من مخافتي من عدم استطاعة أمي للكلام ثانية.

أعطيتها صورة العلاج الذي تأخذه أمي فراجعته وقالت لي:

- راجع مع الطبيب دواء الأسبوسيد؛ لأنه للسيولة وهي عندها نزيف ليرى هل سيمنعه أم يقلله.

الطبيبة ري.شم كان صدرها رحبًا، ولا تمل من سماع مريضها، وتقابله بابتسامة عند دخوله، ولا تنهي الحوار.

أحسستُ أني أطلت معها الأسئلة فشكرتها وخرجت في الساعة السابعة مساء.

مرتْ خمس ساعات منذ دخولي مستشفى "ني. بد" الساعة الثانية وخروجي منها الساعة السابعة، فاتصل بي والدي:

- ما الأخبار يا عمرو؟

- خرجت للتو من عند الطبيبة ورأيها يشبه ما عندك بمستشفى الحوامدية أننا لن نعمل شيئًا في هذه المرحلة الخطرة حتى يتوقف النزيف ونتابع الحالة بحيث لا تحدث مضاعفات ولكن هناك علاج سيولة بالعلاج الذي تأخذه أمي اسمه أسبوسيد (Aspocid) لا بد من مراجعة الطبيب فيه.

- نحن بانتظارك هنا حتى تصل.

في أثناء انتظار دخولي للطبيبة بالمستشفى اتصل عمر بي وقال:

- حاولنا أن نضحك جدتي فقال لها يوسف:"هل تتذكرين يا جدتي لما كنا نضايق جدي بفتح شاشة التليفزيون ويقول لي دع المخروب في حاله؟".

وقالت رغد: "هل تتذكرين يا جدتي لما قلت لجدي: هيا لنذهب لوالدي العمل وكان يمسك سكينًا في يده ليفتح علبة السمنة فأخرج صوتًا من أنفه معترضًا وقال لي معي سكين سأخرج بها كرشك؟".

قلت لعمر: وهل ابتسمتْ لكم؟

عمر: نعم، وذكرتها بقول جدي ليوسف - الذي يعمل كل شيء وهو يجري- يا بني لا يكن كل شيء عندك بالجري، أشق ملابسي منك؟

- حسنًا يا عمر، حاولوا ثانية أن تضحكوها.

- هل ننتظرك حتى تأتي من المستشفى؟

- أعتقد أني سأتأخر عن الساعة السابعة فاذهب أنت وإخوتك للبيت.

*****

الثقة في الله

بعدما خرجت من مستشفى "ني. بد" وقول الطبيبة لي -الذي يشبه إلى حدٍّ كبيرٍ قول الطبيب بالعناية بأننا لا نستطيع إعطاء علاجٍ للجلطة والنزيف في الوقت نفسه، وأن علينا أن ننتظر ونتابع الحالة- زاد يقيني أكثر في **الثقة بالله**.

في أثناء المواصلات للطريق إلى مستشفى الحوامدية كنت أتصفح صفحتي بالفيس بوك فوجدت منشورًا عن **الثقة بالله** وهو:

" جاع موسى عليه السلام وصراخه يملأ القصر، لا يقبل المراضع، الكل مشغولٌ به: آسية . . المراضع . . الحرس. كل هذه التعقيدات لأجل قلب امرأةٍ خلف النهر مشتاقة لولدها رحمة ولطفًا من رب العالمين لها و لابنها. **فَثِق بربك**.

لما كان موسى يسري ليلًا متجهًا إلى النار يلتمس شهابًا قبسًا لم يدر بخَلَده وهو يسمع أنفاسه المتعبة أنه متجهٌ ليسمع صوت رب العالمين. **فَثِق بربك.**

طرح إبراهيم ولده الوحيد واستلّ سكينه ليذبحه.. وإسماعيل يردد: ﴿ **ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ** ﴾ [الصافات: ١٠٢] ، وكِلاهما لا يعلم أن كبشًا مجهزًا لهذه اللحظة. **فَثِق بربك.**

لما دعا نوحٌ ربَّه: ﴿ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾ [القمر: ١٠] لم يخطر بباله أن الله سيغرق البشرية لأجله وأن سكان العالم سيفنون إلا هو ومن معه في السفينة. **فَثِق بربك.**

أطبقت الظلمات على يونس، واشتدت الهموم . . فلما اعتذر ونادى:﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، قال الله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ [الأنبياء: ٨٨]. **فَثِق بربك.**

مستلقٍ عليه الصلاة والسلام في فراشه وهو حزين؛ ماتت زوجته وعمه . . واشتدت عليه الهموم . .فيأمر ربُّه جبريل عليه السلام أن يعرج به إليه يرفعه للسماء.. فيسليه بالأنبياء ويخفف عنه بالملائكة. **فَثِق بربك.**

لما أخرج الله عز وجل يوسف عليه السلام من السجن لم يرسل صاعقة تخلع باب السجن.. ولم يأمر جدران السجن فتتصدّع . .بل أرسل رؤيا تتسلل في هدوء الليل لخيال الملك وهو نائم. **فَثِق بربك.**

ثق بربك، نحن قوم إذا ضاقت بنا الدنيا اتسعت لنا السماء فكيف نيأس؟!

رجعت إلى مستشفى الحوامدية وكان والدي وإخوتي بانتظاري، فأعدت كلام الطبيبة لهم وأكدت عليهم مراجعة الطبيب في علاج الأسبوسيد هل سيقلل الجرعة أم سيمنعها؟

صعدت لوضع الأشعة مكانها بجانب أمي ولرؤيتها ولكني وجدها نائمة فلم أوقظها وقلت لطبيب العناية الموجود:

- لو سمحت أمي عندها نزيف وتأخذ أسبوسيد وهو للسيولة فهل نوقفه أم نقلل الجرعة؟

- ما اسمها؟

- نفيسة أبوسريع، سرير ١٤.

- سأرى الأشعة وأفعل اللازم.

وخرجنا متجهين إلى البيت.

لما رجعت للبيت وصلتني رسالة على الماسنجر من صديقي د.محمود عبد البصير:

- أحاول الاتصال بك، ولكنك غير متاح يا صديقي.

- دخلت البيت للتو.

كنت متعبا في هذه اليوم من عمل الأشعة المقطعية لأمي بالحوامدية ثم المتابعة مع طبيب الرعاية بها، ثم الذهاب للمستشفيات الخاصة لعرض الأشعة على أطباء استشاريين وعدم الأكل طول النهار فلم أستطع الخروج للاتصال به وأرسلت له على الماسنجر ملخص قول د.ر آملًا منه أن يتابع مع زملائه بمستشفى الحوامدية.

*****

الأحد ٢٣ فبراير ٢٠٢٠

ذهبت للعمل هذا اليوم فقد أخذت الأسبوع الماضي كاملًا إجازة.

في السابعة والربع صباحًا أرسلت رسالة على الماسنجر إلى د.أحمد أبو العلا الذي يتابع معي الحالة مشكورًا منذ أن رأى منشوري بصفحتي على الفيس:

- عملنا أشعة مقطعية أمس لأمي بالحوامدية ولكن طبيب المخ والأعصاب سيأتي للمستشفى في اليوم التالي فأخذت الأشعة لأعرضها على طبيبٍ استشاريٍ بمستشفى خاص وعرضت العلاج عليه أيضًا فأفادت الطبيبة بوجود ارتشاح بالمخ ولا تَدَخُّل جراحي الآن وأننا سنتابع الحالة ونضبط الضغط والسكر ونتابع وظائف الكلى حتى لا تحدث مضاعفات. ولما رأت العلاج الذي تأخذه أمي أخبرتني أن به أسبوسيد وهو علاج للسيولة فراجع مع الطبيب هل سيقلل جرعته أم سيوقفه.

وأضفت له رسالةً أخرى:

- رجاء د.أحمد لو استطعت مراجعة الأشعة وعلاج الأسبوسيد مع طبيب المخ والأعصاب اليوم فلتفعل، جزاك الله خيرًا.

اتصلت بوالدي للاطمئنان فقال لي:

- أتى محمد عبود مبكرًا وأطعمها.

- تأكدوا من علاج الأسبوسيد، هل سيتم وقفه أم تقليل جرعته أم ماذا؟ وقولوا للممرضات يحضرن طبيب مخ وأعصاب لرؤية الأشعة.

- سأخبر محمدًا بذلك.

- إذا جدّ أمر فاتصل بي.

- إن شاء الله.

بعد فترة اتصل والدي بي قائلًا:

- رأيت طبيب مخ وأعصاب صاعدًا قسم العناية ومحمد لحق به فاتصلْ بمحمد.

- سأفعل إن شاء الله.

اتصلت بمحمد عبود:

- راجع دواء الأسبوسيد مع الطبيب يا محمد، وحاول أن تعرف اسم الطبيب.

- سأنتظره حتى يخرج وأسأله، وسأحاول معرفة اسمه فقد نذهب إلى عيادته بالخارج.

ثم اتصل بي محمد قائلًا:

- لقد رأى الطبيب الأشعة ومنع دواء الأسبوسيد وسنعمل لها أشعة غدًا، وسيُضبط الضغط لأن ضغطها عالٍ.

- قد يكون ذلك هو السبب في حدوث نزيف، لقد قالت لي الطبيبة أمس أن نتابع ضغطها.

- سيُضبط؛ فقد يؤثر سلبًا على وظائف الكلى.

- هل يمكننا أن نحضر دواءها المعتاد الخاص بالضغط والسكر فلقد اشتريت لها علاجها الشهري قبل حدوث الجلطة؟

- هنا يعطونها شيئًا آخر لعدم قدرتها على شرب البرشام، سأذهب لشراء علاج " أوتريفين Otrivin " فلقد طلبته الممرضة منّي.

- توكل على الله، الله معك.

اتصل بي د.محمود عبدالبصير بعد قراءة رسالتي وتحدثنا حول حالة أمي وأخبرني أنه سيتخير الوقت المناسب مع أحد زملائه ليزور أمي ويرى حالتها وسيتابع بالتليفون إلى أن يزورها.

اتصلت بمحمد في الزيارة الأولى على الماسنجر لأرى أمي عبر مكالمة "فيديو" وتحدثت إليها كأني معها بالمستشفى غير أني لا ألمسها.

*****

الاثنين ٢٤ فبراير ٢٠٢٠

من المفترض أن تعمل أمي اليوم أشعة مقطعية لمتابعة النزيف، وأخي محمود بعمله، فأخذتُ إجازة نصف يوم من العمل، وقد سبقني محمد عبود إلى أمي وأطعمها فكلمته فيديو على الماسنجر لرؤية أمي عبر الإنترنت لحين أصل إليها وسألت محمدًا عليها فطمأنني.

لما وصلتْ لعمل الأشعة قيل لوالدي:

- ستُعمل بعد الظهر.

- سأذهب لمركز الأشعة لأحاول أن نعملها مبكرًا حتى يراها الطبيب في أثناء مروره.

ذهبت لمكان الأشعة فوجدت موظفةً جالسةً بالخارج فقلت لها:

- السلام عليكم، أمي بالعناية المركزة ونريد عمل أشعة مقطعية.

- بعد الظهر.

- أنا استأذنت من العمل لكي أعملها لأمي فهي تحتاج من يحملها، وقد عملتها المرة السابقة قبل الظهر.

- ادخل فاسأل فني الأشعة.

دخلت لفني الأشعة فقال لي:

- أخبر الممرضة أن تحضر التذكرة أولًا.

رجعت للممرضة وأخبرتها بذلك، فحملتُ أمي مع محمد وثناء ل "الترولي" من السرير ثم عملنا الأشعة لها.

ولما مر الطبيب عليها قيل لنا:

- لو سمحتم اخرجوا خارج العناية حتى يكشف عليها الطبيب.

خرجنا أمام مدخل العناية منتظرين الطبيب حتى يمر على أمي.

سألت الممرضة عن اسمه، ثم اتصلت بصديقي د.محمود عبد البصير:

- السلام عليكم د.محمود، الطبيب أ.ع يمر الآن على أمي فهل تعرفه لتتواصل معه؟

- نعم أعرفه.

حدثه د.محمود عبر هاتفي المحمول ثم قال لي:

- الحالة مستقرة.

- وماذا عن النزيف، هل قل أو توقف؟

- كما هو، وذلك ليس سيئًا فنحن نخشى من زيادته.

- جزاكم الله خيرًا.

ثم سلمت على أمي قبل أن أرجع للعمل فأمسكت يدها اليسرى كالعادة ووضعتها على خدي لتلعب بلحيتي، ومن الجانب الآخر تطعمها أختي ثناء.

نسمع صوت همهمة من أمي لا ندري هل هذا توجع أم تحاول أن تتحدث إلينا ولا تستطيع؟

يبدو أن أمي قد زاد إدراكها بعض الشيء؛ فقد قل تورم يدها اليمنى، ونسمع صوت همهمتها، ورأيناها تحرك يدها اليسرى كمن تريد أن تجلس. فلما غيّرنا وضعها من الاستلقاء على ظهرها إلى الجلوس سكتت.

هل تتحسن تدريجيًّا؟

هل تحاول أن تنطق؟

هل زاد إدراكها؟

هل قربت اللحظة التي أنتظرها لأسمع صوتها ثانية؟

دعوت لها مرارًا ثم ودعتها ونزلت ومعي ثناء، ثم رجعت للعمل بعد عمل الأشعة وعرضها على الطبيب والاطمئنان على أمي.

*****

الثلاثاء ٢٥ فبراير ٢٠٢٠

كان الجو ممطرًا والطريق غير ممهد للسير فاتصل والدي ب "توك توك" وركبنا من البيت للمستشفى وقد سبقنا محمد ليطعمها ولكنهم لم يسمحوا له بالدخول.

قابلت الطبيب فسألته عن أمي فرد قائلًا:

- درجة الوعي منخفضة جدًّا، والأشعة المقطعية تبين أن النزيف ثابت كما هو، ولم نعطِ لها أدوية سيولة كثيرة سوى الأسبوسيد قليلًا.

- هل ستُعرض على طبيب مخ وأعصاب؟

- ستُعرض غدًا.

- هل من الممكن أن أدخل لكي أراها دقيقتين؟

- سأتحدث قليلًا مع الطبيب م.ح مدير القسم وادخل.

انتظرت خارج باب قسم العناية حتى خرج الطبيبان فدخلت لرؤية أمي.

دخلت ومعي مديحة ولكني وجدت أمي نائمة فلم إرِد أن أوقظها وقلت لمديحة:

- اتركيها لتنام.

مديحة: أريد أن أطعمها.

- النوم أفضل لها.

وخرجت تاركًا أمي لتنام ونزلت لوالدي تحت الشجرة أمام باب قسم العناية.

أشارت مديحة إليّ من شباك غرفة أمي المطل علينا أن أصعد.

قلقتُ فرددت عليها من الأسفل متلهفًا:

- هل حدث شيء؟

- سترفعها.

صعدت ومعي محمد عبود لنعدل أمي على السرير، وما إن رأتني حتى بكت وكأن لسان حالها يقول: أنا تعبت يا عمرو.

قلت لها: لا تتضايقي يا أمي وقولي يا رب.

ومديحة تطعمها من الجهة الأخرى فقالت:

- لقد بكت لما رأتني أيضًا.

ثم دخل إلينا رجل الأمن قائلًا:

- ينتظر معها شخص واحد فقط بعد إذنكم.

خرجت ومعي محمد عبود ونزلنا لننتظر موعد الزيارة الأولى.

بدأت الزيارة الأولى، وهذه المرة جلسنا معها طويلًا لعدم وجود زائرين.

أمي مستلقية على ظهرها في السرير فرفعناها قليلًا لنطعمها.

ثناء تطعمها من الجهة اليمنى للسرير كالعادة مشروب البرتقال مختلطًا به الخضار والفراخ الخاص بالمستشفى.

مديحة من أمام السرير تحاول أن تضحكها مع سما ابنتها التي ضحكت لها أمي بصوت يكاد يكون مسموعًا؛ فأمي تحب الأطفال.

والدي يمسك بيدها ويقبلها ويداعبها ويحاول أن يبتسم أمامها ولكنه عندما يختلي بنفسه في البيت نرى عليه أثر البكاء الذي يحاول أن يخفيه عنا.

محمد عبود يمسك بيدها يحاول أن يهوّن عليها.

جلست معها على السرير ووضعت يدها على خدي أقبلها ثم على جبتهي وتحدثت إليها:

- هل تتذكرين يا أمي عندما كنت أحس بكثرة الهموم عليّ أو صداع كنت أضع رأسي على رجليك فتضعين يدك على جبتهي فأحس ساعتها أن جبالًا من الهموم قد سقطت عني؟

وأمي تتأوه تارة، وتحاول الابتسام تارة أخرى.

ولما انتهت الزيارة ذهبتُ للممرضة وقلت لها:

- هل ستُعرض أمي على طبيب مخ وأعصاب؟

- طلب الطبيب عرضها وسيحدثُ ذلك غدًا.

نزلنا لمكاننا المعتاد أسفل الشجرة أمام باب العناية ننتظر موعد الزيارة الثانية بعد ثلاث ساعات.

وصل محمود للتو فقال له والدي قبل أن يسلم علينا:

- الْحقْ قبل انتهاء موعد الزيارة لترى أمك.

ولما رجع محمود قال:

- يبدو أنها بدأت تحس بنا فلقد بكت بمجرد أن رأتني.

انتظرنا أمام باب قسم الرعاية للزيارة الثانية وفي هذه المرة ضحكتْ أمي معنا بصوتٍ مسموعٍ خاصة مع والدي.

عدلنا موضعها للوضع جالسًا حتى نريحها من الرقود على ظهرها وجلستْ وراءها مديحة لتسندها.

والدي وهو جاد في كلامه: لا تضحكي يا مديحة حتى لا يهتز جسمك فتهتز أمك.

مديحة: أنا لم أضحك أصلًا.

ثم ضحكتْ من قول والدي لها ألا تضحك وهي لم تضحك فضحكتْ أمي بصوتٍ مسموع.

هز مروان ابن أختي نعمة السرير وهو طفل يلعب فقال له والدي مشوحًا بيده وبطريقة كانت تضحك أمي:

- يابْني لا تهز السرير، يخرب بيتك وبيت أبيك.

فضحكت أمي.

تجلس أمي على السرير ومن ورائها مديحة تسندها، وعن يمينها ثناء تطعمها، وعن شمالها أمسك يدها اليسرى لتضعها على خدي وتداعب لحيتي، ومن أمامها والدي ومحمود ونعمة يحاولون إضحاكها، وفي البيت تجهز لنا زوجتي الطعام لانشغالنا جميعًا بأمي بالمستشفى.

لاحظتُ أن القسطرة الوريدية المركزية برقبتها مشدودة، يبدو أن وجهها لا بد أن ينظر للأمام حتى لا تشد رقبتها فعدلت ذلك لما رجعتْ لوضع الرقود على ظهرها.

وفي خارج غرفة الزيارة نزلت دموعٌ حارّةٌ من عيني؛ كيف الحياة وأمي لا تستطيع محادثتي؟

لا تستطيع سماعي.

لا أدري إن كانت تعرفني أم لا.

لا تستطيع التعبير عما تريد.

لاحظت أن القسطرة الوريدية المركزية المثبتة برقبتها تشدها مما يستلزم أن يكون وجهها بوضع أمامي ولكنها لا تستطيع ذلك فيأتي لليسار رغمًا عنها فهل كانت رقبتها تؤلمها ولا تستطيع قول ذلك لنا؟

تئن وتئن كأنها تحاول النطق ولا تستطيع.

كأن لسان حالها يقول لي: لقد تعبت يا عمرو، خذني معك يا بني.

كأنها في كابوس تنادي على من بجوارها لينقذها وهو لا يدري بها ولكنه كابوس حقيقي.

تريد الاستئناس بنا وألا نتركها بعد انتهاء موعد الزيارة فتنظر إليّ ولسان حالها يقول: ابق معي.

أصبحت أراكِ في مواعيدَ محددةٍ.

أراكِ وقتًا محددًا.

أرجو رجل الأمن ليأذن لي بخمس دقائق أنظر إليكِ فيها ولا يأذن لي لأنه في غير موعد الزيارة.

يا مَن لديك والداك هل استمتعت بهما؟

هل طلبت دعاءهما لك؟

هل فزت ببركتهما؟

أم شغلتك الحياة والعمل عنهما؟

*****

الأربعاء ٢٦ فبراير ٢٠٢٠

ذهبت للعمل هذا اليوم، واتصل بي والدي عند وصوله المستشفى صباحًا قائلًا:

- نحن وصلنا ووجدنا أخاك محمودًا هنا وقد دخل لأمك وأطعمها.

- جميل، وكيف أخبارها؟

- كما هي.

- تابعوا الممرضات لإحضار طبيب مخ وأعصاب.

- سنخبرهم في الزيارة الأولى.

- أعطني ثناء.

ثناء: ما أخبارك يا عمرو؟

- الحمد لله، أنصتي إليّ يا ثناء، الممرضات يحتجْنَ من يتابعهن؛ فاصعدي إليهن الآن واسألي عن الممرضة التي تتابع أمك وذكريها بطبيب المخ والأعصاب قبل أن يمشي ثم ننتظر للأحد القادم، وتابعي إمكانية أن تنام أمك على جنبها حتى تستريح من الرقود على ظهرها ولا تصاب بقرحة فراش، وتابعي مع الممرضة أيضًا عمل تحاليل وظائف كلى.

- سأفعل إن شاء الله يا عمرو.

بعدها بساعتين اتصل بي والدي من أمام قسم العناية قائلًا:

- رأيت د.أحمد أبو العلا صاعدًا الآن لقسم العناية، من المؤكد أنه يصعد لمتابعة حالة أمك.

- سأتصل به حالًا.

اتصلت ب د.أحمد أبو العلا:

د.أحمد: السلام عليكم يا هندسة.

- وعليكم السلام د.أحمد، علمت أنك بالعناية الآن فجزاكم الله خيرًا على تعبك معنا.

- الله يعزك يا هندسة، أنا معها الآن وسأطلع على التذكرة وأناقش طبيب الرعاية.

ثم قابل والدي أسفل المبني وقال له:

- سيبقى العلاج كما هو، وستُعمل أشعة مقطعية جديدة وتحاليل وظائف كلى، مع ضبط السكر والضغط وإيقاف الأسبوسيد.

فاتصل بي والدي وأخبرني بذلك.

*****

الخميس ٢٧ فبراير ٢٠٢٠

ذهبت للعمل فلم تكن هناك إمكانية لأخذ إجازات، فكنتُ أحاول المتابعة بالهاتف قدر الإمكان.

خرجت مبكرًا من البيت بعد صلاة الفجر مباشرة حتى أزور أمي قبل ذهابي للعمل، ولما دخلت غرفتها وجدتها مستيقظة وكادت أن تبكي بمجرد رؤيتها لي فسبقتها بالابتسامة وأخرجت علبة زبادي لأطعمها حتى أشغل بالها فلا تبكي.

كانت مستلقية على ظهرها بالسرير، لا تستطيع تحريك نصفها الأيمن، المحلول موصل بالقسطرة الوريدية المركزية المثبتة برقبتها، وحيدة، تنتظر من يأتي ليؤنس وحدتها.

أطعمتها علبة الزبادي وطلبت منها الدعاء لي كعادتي ولكن هذه المرة تغيرت الصيغة إلى:

- ادعي لي من قلبك، سأذهب الآن إلى العمل وسأزورك ثانية، أتركك في رعاية الله.

وودعتها بعيني.

اتصلت بوالدي بعد وصولى للعمل بفترةٍ فقال لي:

- سوف نعمل لها أشعة مقطعية للمرة الرابعة اليوم.

- ومن سيرفعها؟

- محمد - زوج نعمة- ، وجمعة- زوج ثناء- .

بعد فترة اتصلتُ بثناء:

- ما الأخبار يا ثناء؟

ثناء: الحمد لله عملنا لها الأشعة ولكن يبدو أن طبيب المخ والأعصاب ليس موجودًا.

- سأحاول أن أعرضها على طبيبٍ بالخارج.

أرسلت لي نعمة صورًا لأمي على النت وقالت لي:

- الحمد لله أمك ضحكت كثيرًا اليوم.

- الحمد لله، محمد عندك؟

- لا، لماذا؟

- أريد أن أتّصل على الماسنجر الخاص به لأرى أمك على النت.

- سأتصل به.

ثم كلمت أمي عبر الإنترنت باتصال على هاتف محمد عبود.

كلما رأيت مكانًا جمعنا معًا تذكرتُ تفاصيل يومه يا أمي.

كلما رأيتُ أكلةً تحبينها تذكرتكِ وتمنيت شفاءكِ لأشتريها لكِ.

قبل نومي أدعو ربي أن أراكِ في منامي لأتحدث معكِ وأسمع صوتكِ.

إذا قلقتُ في أثناء نومي أول ما أفعله هو أن أدعو الله :"يا رب أرني أمي في منامي أتحدث إليها".

إذا تقلبت لأريح جانبًا من جسمي في أثناء منامي أتذكر رقودكِ على ظهركِ قرابة ٢٠ ساعة متواصلة ولا تستطيعين الحركة.

لك الله يا أماه

﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ ﴾ [يوسف: ٦٤]

*****

السبت ٢٩ فبراير ٢٠٢٠

الأيام أصبحت متشابهة إلى حدٍّ كبيرٍ، فحالة أمي تقريبًا ثابتة، هناك جلطة ونزيف وكل ما نفعله أنها تأخذ العلاج نفسه مع ضبط السكر والضغط ووظائف الكلى ونسبة المعادن في الدم إلى غير ذلك حتى لا تحدث مضاعفات. وكل ٤٨ ساعة نعمل أشعة مقطعية على المخ لمتابعة نسبة النزيف.

ذهبتُ للمستشفى في هذا اليوم مبكرًا، دخلتُ لأمي في الثامنة صباحًا بعد أن استأذنت للدخول لإطعامها وإدخال مراهم و"كادلز" لها.

وجدتها نائمةً، وما إن أنرتُ اللمبة حتى استيقظت، ولما رأتني بكت فطمأنتها وحاولت إشغالها بما معي من مراهمَ وأكلٍ حتى أغير تفكيرها.

تأكدت من وجود المرتبة الهوائية تحتها حتى لا تصاب بقرحة فراش بعد أن نبهتني لذلك زميلتي بالعمل "ريم" التي تسأل عنها باستمرارٍ وتدعو لها وزملائي بالعمل وكانت دائمًا ما تقول لي:

- أكثِر من الاستغفار والصلاة على النبي وعليك بالصدقة والدعاء.

وتتابع حالة أمي باستمرار ولا تبخل بمساعدة أو معلومة.

دهنتُ بمرهمٍ كعبَ قدم أمي اليمنى التي أصيبت بقرحة فراش.

أطعمتها علبة زبادي ثم ناولتها علبة العصير لتشربها بنفسها بيدها اليسرى.

تحدثت إليها وكأنها تسمعني:

- ما رأيك بهذا المعطف؟، هيا لترجعي معي حتى تناديني، لقد اشتريتُ لكِ "رنجة" لأني أعلم أنك تحبينها.....

عملت لها بعض العلاج الطبيعي ليدها وقدمها وكانت تتوجع من ذلك يبدو أنها بدأت في الشعور بهما.

كان بجوارها مريضٌ يرفض الطعام والشراب ويثور ويتحدث بصوتٍ عالٍ مع ابنه الذي كان يبيت معه لعدم استطاعة الممرضات على السيطرة عليه، ولما تكلّم بصوتٍ عالٍ معترضًا على الأكل ضحكتْ أمي، فهل تسمعه؟ لا أدري.

قال لي فريد ابنه:

- لقد سمعتُ والدتك ليلًا تتأوه وتحاول نطق اسم بدايته حرف عين قد يكون عبد الله.

فرحت جدًّا وقلت له:

- فعلًا؟ هل استطاعت النطق؟

- كانت تحاول، مَن عبد الله هذا؟

- ليس بيننا أحد بهذا الاسم، قد تكون تريد قول "عمرو"؟ فهذا اسمي.

- لا أدري ولكن حرف العين كان هو الواضح وبداية الاسم.

- يا رب.

سألته: كيف حال والدك؟

فريد: أحاول إطعامه ولكنه يرفض الطعام، الممرضات لا يستطعن ذلك.

همست لفريد في أذنه قائلًا:

- سأكلمه وكأنني طبيب.

ثم وجهتُ كلامي لأبي فريد:

- لمَ لا تريد الأكل يا حج؟ ألا تريد الخروج من هنا؟

- أكلت وأخذت العلاج، انظر إلى بطني.

- لا بد أن تأكل لكي تخرج من هنا، إن لم تأكل سنعطيك الأكل في حقنة.

فريد: هل سمعت يا أبي، إن لم تأكل ستأخذ حقنة.

أبو فريد: سآكل بعد خمس دقائق.

عمرو: إن لم يأكل بعد خمس دقائق أخبرني وسأعطي الأكل له في حقنة.

اتصل والدي بي ليطمئن على أمي:

- ما الأخبار يا عمرو؟

- أنا معي أمي الآن وهي بخير وأطعمتها.

ثم وضعت هاتفي على أذن أمي اليسرى وقلت لها:

- كلمي أبي يا أمي.

ما إن وضعت هاتفي بجانب أذنها حتى بكت فحاول أبي أن يهوّن عليها ولكنه بكى هو الآخر.

اتصلتْ نعمة للاطمئنان عليها فبكت أمي أيضًا.

يبدو أن الإدراك والوعي زادا لدى أمي فكلما زاد وعيها ساءت حالتها النفسية ولا تستطيع فعل شيء غير البكاء.

جاءت الممرضة لتعطي لأمي علاجًا وكانت أول مرة تتابع حالة أمي فوضحت لها الحالة باختصار وخرجتُ لتكمل عملها.

وصل محمد عبود بعدما خرجت ثم جاء والدي ومعه مديحة وثناء، وفي أثناء جلوسنا أمام قسم العناية لاحظنا وصول د.أحمد أبوالعلا وهو صديق لي فقابلته وقلت له:

- منذ أن عملنا الأشعة يوم الخميس لم يرها طبيب مخ وأعصاب فلا ندري هل قلت نسبة النزيف أم ماذا؟

- سأسأل عن طبيب الرعاية اليوم وأتحدث معه.

ثم تركنا واتجه للاستقبال.

بعد فترةٍ لاحظ والدي طبيب مخ وأعصاب داخلا لقسم الرعاية فقال لي:

- ها هو طبيب المخ والأعصاب يا عمرو.

- هل أنت متأكد؟

- نعم.

صعدت ومعي محمد وراء الطبيب، فسألت رجل الأمن على باب الرعاية: هل هذا طبيب مخ وأعصاب؟

- نعم.

اتصلت ب د.أحمد أبو العلا:

- السلام عليكم د.أحمد.

- وعليكم السلام يا هندسة.

- طبيب المخ والأعصاب دخل للتو للرعاية.

- سأنهي حالة معي وآتي إليك.

انتظرت الطبيب، وما إن خرج سألته:

- لو سمحت يا دكتور، أمي بسرير ١٤ كنا عملنا له أشعة مقطعية أول أمس فهل اطلعت عليها؟

- ما اسمها؟

- نفيسة أبوسريع.

دخل الطبيب لقسم الرعاية ثانية، ثم نظر للأشعة وقارنها بما سبق ثم قال: الحمد لله نسبة النزيف قلت كثيرًا.

فرحت كثيرًا وقلت له:

- الحمد لله رب العالمين، هل سنعطي لها علاجًا للجلطة أم ننتظر؟

- سنعمل أشعة أخرى بعد خمسة أيام وسنستمر على العلاج نفسه.

ثم توجه للممرضة قائلًا:

- كنت قد طلبتُ وظائف كلى لهذه الحالة.

أخرجت الممرضة التقارير له.

ثم قال:

- لقد تحسنت وظائف الكلى قد يبدو أنها بسبب قلة التغذية أو التوقف بعض الشيء، ولكن نسبة البوتاسيوم في الدم قليلة، ونسبة الصوديوم عالية، وسأكتب ملاحظة لطبيب الرعاية لعلاج ذلك.

ثم خرجنا من الرعاية والأمل يدب بداخلي أكثر.

متى أسمع صوتك ثانية يا أمي؟ كم أشتاق لمثل هذه اللحظة!

*****

الصلاة على النبي ﷺ

أكثِرْ من الصلاة على النبي ﷺ قائمًا وقاعدًا، في الليل والنهار، وفي الطريق وفي البيت. قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾ [الأحزاب: ٥٦]

قال الإمام البخاري: قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الدعاء.

وفي الحديث: "مَنْ صلَّى عليَّ صلاَةً، صلَّى اللَّه علَيّهِ بِهَا عشْرًا" رواهُ مسلم .

فأكثِرْ من ذلك وأبشرْ بالخير وليس هناك حد محدود تصلي على النبي ما تيسر عشرًا أو أكثر أو أقل على حسب التيسير من غير تحديد.

أفضلُ صيغ الصلاة على النبِي ﷺ الصلاة الإبراهيمية :

" اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد".

رواه البخاري .

الأحد ١ مارس ٢٠٢٠

قابلت محمدًا قدرًا بالمواصلات في طريقي للمستشفى لأمي صباحًا حتى أطعمها وأشعرها بالأُنْسِ قليلًا حتى يأتي موعد الزيارة.

ما إن رأتنا أمي حتى بكت بصوتٍ مسموعٍ، حالتها النفسية اليوم سيئة، هل زاد وعيها وإدراكها فساءت حالتها النفسية أكثر؟

كلما رأت شخصًا بكت.

نظرتُ حولها كالعادة لأطمئن على الأجهزة المتصلة بها.

جهاز المرتبة الهوائية لم يكن موصولًا بالكهرباء وخرطوم الهواء كان مخلوعًا فركّبتُ الخرطوم، وقبل أن أوصله بالكهرباء اتصل والدي فقلت لمحمد:

- أكمل توصيل جهاز المرتبة الهوائية بالكهرباء.

فوصله محمد في أثناء ردي على أبي في الهاتف:

- ما الأخبار يا عمرو؟

- قابلت محمدًا ووصلنا ولكنها تبكي كثيرًا اليوم.

- حاول أن تهوّن عليها واسأل الممرضة إن كانت تحتاج علاجًا، وهل أحضر معي أقراص الضغط أم لا؟

- أحضر معك الأقراص فلن نخسر شيئًا.

ثم وضعت الهاتف على أذن والدتي: كلمي أبي يا أمي.

فبكت أيضًا، ثم قلتُ لأبي:

- حالتها النفسية سيئة جدًّا اليوم.

- سأحضر حالًا.

أمي مستلقية على ظهرها ويبدو أنها تعبت من ذلك فرفعنا السرير.

يطعمها محمدٌ الزبادي من جهة، وأنا أطعمها جبنة من الناحية الأخرى وهي تمسك العصير بيدها اليسرى ونحاول أن نهوّن عليها حتى لا تبكي.

جاءت الممرضة لتكمل عملها فخرجنا من باب الرعاية، وتحدثت مع محمد حول أن نخرجها ونأخذها للبيت بعد أن استقرت حالتها، وحتى لا تصاب بعدوى من المرضى الآخرين، ولكي تتحسن حالتها النفسية.

رحب محمد بالفكرة وأضاف:

- وسوف نحضر ممرضة للبيت ونخصص لها مرتبًا لمتابعة الحالة.

اتصلت بوالدي وحدثته حول ذلك فرحب بالفكرة أيضا.

ثم ذهبتُ للعمل بعد وصول أبي والاطمئنان على أمي وتابعتها بالهاتف بين الحين والآخر.

في البيت مساءً

كانت نعمة ومديحة تتناوبان على النوم مع والدي حتى لا يشعر بالوحدة، وحتى لا يبكي ليلًا عندما يخلو بنفسه، ولكني لمّا عدت هذا اليوم من العمل وجدت ثناء فقلت مبتسمًا:

- لماذا أتيتِ معنا اليوم يا ثناء؟

ثناء: أبوك دخل الاستقبال شاكيًا من معدته وطلب منه الطبيب عمل رسم قلب، ولكنه رفض ورجع للبيت.

- ولماذا لم يفعلها؟

ثم دخلت للاطمئنان على والدي:

- كيف حالك يا أبي؟

- الحمد لله يا بني.

- قلت لك مرارًا بأن تستريح يومًا ونحن موجودون، الفترة طالت، ومن المتعب لك أن تظل جالسًا أمام العناية طوال اليوم.

ثم قالت لي ثناء مبتسمة:

- أمك تحاول الكلام باسمك، تحاول أن تقول عمرو.

لم أسمع الجملة الثانية من تأثير الجملة الأولى بمحاولة أمي للكلام.

نعمة: يبدو أن العقل يسترجع آخر من كلمّه فقد كان آخر كلامها معك.

فانتبهت لذلك.

مديحة: الرجل الذي يبيت مع والده بجوارها أخبرنا أنها تحاول ليلًا قَول اسم يبدأ بالعين لا أدري هل تقول عمرو، عبد الله أم ماذا؟

عمرو: كان آخر ما فعلته أن نظرت إليّ ثم ابتسمت ثم أدارت وجهها وحدث ما حدث.

*****

الاثنين ٢ مارس ٢٠٢٠

ذهبت في الصباح الباكر بعد صلاة الفجر وقبل ذهابي للعمل للاطمئنان على أمي، ولما وصلت لباب قسم العناية وجدت رجل الأمن فقلت له:

- السلام عليكم.
- وعليكم السلام، إلى أين أستاذي؟
- سأطمئن على أمي قبل ذهابي للعمل وأطعمها.
- ولكن هذا ليس موعدَ الزيارة.

ظهر على وجهي (كأني أخبرك ولا أستأذنك، ولكني أقولها لك من باب الذوق في الكلام والاحترام لك) فقلت له:

- لا تقلق لن أتأخر، بضع دقائق فقط وسأذهب لعملي.

وقبل أن يرد توجهت للصعود على السلم.

دخلت لأمي لأطمئن عليها قبل ذهابي للعمل فوجدتها تتوجع وتتألم وتتأوه وتئن وتحاول رفع كتفها اليسرى ولكنها لا تستطيع.

هل تعبتِ من الرقود على ظهركِ وتريدين التقلب ولا تستطعين؟

هل زاد وعيكِ وإدراككِ بما أنتِ فيه وتحاولين الصمود؟

هل أحسستِ بالوحدة فقررتِ الاعتماد على نفسكِ لعدم وجود أحد بجانبك؟

ما إن رأتني حتى بكت بصوتٍ مسموعٍ يقطّع قلبي.

أحاول أن أبتسم بوجهها وداخلي يبكي.

قلت لها محاولًا أن أهون عليها:

- لا تبكي يا أمي، قرب موعد خروجنا إن شاء الله، لا أريد تركك قبل أن أرى ابتسامتك، أريد وضع يدك على رأسي ليذهب صداعي، قولي يا رب.

دعوت الله أن يخفف عنها ويشفيها وتركتها بعد أن هدأت قليلًا.

في أثناء العمل اتصل بي محمد عبود مكالمة مرئية وتحدثت إلى أمي التي ضحكت. الحمد لله اطمأننت عليها بعض الشيء.

تابع أبي وأخواتي مع أمي بقية النهار فاتصلت بهم لأطمئن:

- ما الأخبار يا أبي؟

- الحمد لله، كما هي.

- هل معكم أحد من الرجال؟

- أحمد مجدي هنا، وسيذهب إلى البيت الآن ليُحضر قطرة العين لأمك.

اتصل بي صديقي م/أ.ز قائلًا:

- كيف حالك يا سالم؟

- الحمد لله يا صديقي.

- أنا بالمستشفى الآن، كيف أصل؟

- أنا بالعمل الآن ولكن والدي موجود بقسم العناية المركزة القديمة أمام الباب الرئيسي مباشرة.

فلحق بالزيارة المسائية وقام مشكورًا بتوصيل والدي ومن معه بسيارته حتى باب المنزل.

سألتني أ.ريم كالعادة عن حالة أمي لتطمئن عليها وأوصتني بالإكثار من **الاستغفار والصلاة على النبي** فجعلت وقت رجوعي من العمل استغفارًا وصلاة على نبينا محمد ﷺ.

*****

من فضائل الاستغفار

هل تريد تكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفع الدرجات؟

عليك بالاستغفار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠].

هل تريد زيادة القوة بكل معانيها؟ **عليك بالاستغفار.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

[هود: ٥٢]

هل تريد الغيث المدرار والمال الحلال والذرية الطيبة والرزق الواسع؟ **عليك بالاستغفار:**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠-١٢]

هل تريد الأمان من العقوبة والعذاب؟ **عليك بالاستغفار**

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

هل تريد الرحمة؟ **عليك بالاستغفار.**

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [النمل: ٤٦].

احرص على لزوم الاستغفار واللجوء إلى الله سبحانه فإن في ذلك فرجًا لك ومخرجًا مما أنت فيه من ألمٍ وهمٍّ ووجعٍ وضيق فقد روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ لَزِمَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ " .

(رواه أبو داود ، الحديث رقم ١٥١٨ ، ص ٢٣٤)

الاستغفار له ألفاظ متعددة منها سيد الاستغفار؛ ففي صحيح البخاري عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ:" سيد الاستغفار أن تقول (**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**) قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ".

ومن ذلك قول: "ربي اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم" ففي سنن أبي داود عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال:(إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ: **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**).

ومن ذلك قول: "**أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه**".

ومن ذلك قول **أستغفر الله وأتوب إليه** لعموم قول الرسول ﷺ: (والله إنى **لأستغفر الله وأتوب إليه** فى اليوم أكثر من سبعين مرة).

رواه البخاري في صحيحه.

فينبغي للمسلم أن يكثر من الاستغفار في كل أوقاته لقوله ﷺ:" مَن أحَبَّ أنْ تسُرَّه صحيفتُه فلْيُكثِرْ فيها مِن الاستغفارِ".

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في الأحاديث المختارة من حديث الزبير بن العوام.

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ما لي إليك وسيلة إلا الرضا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم

الآن قلْها من قلبك مراتٍ ومراتٍ: **أستغفر الله... أستغفر الله... أستغفر الله... أستغفر الله... أستغفر الله...**

الثلاثاء ٣ مارس ٢٠٢٠

ذهبتُ كعادتي في الفترة الأخيرة بعد صلاة الفجر إلى المستشفى حتى أطمئن على أمي وأطعمها ولتشعر بالأنس معي حتى تبدأ الممرضات في عملهن، ولما دخلت غرفتها وجدتها نائمة فلم أوقظها إلا أنها شعرت بوجودي دون أن أصدر أي صوت فاستيقظت.

ابتسمت أمي هذه المرة لما رأتني.

- السلام عليكم، كيف حالك يا أمي؟ الحمد لله أنت أحسن كثيرًا اليوم.

أحدثها وكأنها تسمعني.

وحتى لا تبكي بعد ابتسامتها شغلت بالها بأن تمسك الزبادي حتى أغسل الملعقة.

أطعمتها الزبادي وظللت أحدثها:

- هيا قولي يا عمرو.

قومي حتى تحضري لي البرتقالة والموزة مثلما كنتِ تفعلين.

ابتسمتْ ووضعت يدها على شعري وظلت تلعب به.

قلت لها مازحًا:

- هل تبحثين عن شيء ما بِشَعْري؟

فابتسمتْ أيضا.

رأيتها تحاول أن تقوم، يبدو أن ظهرها يؤلمها من كثرة الرقود عليه، فقلت لها مازحًا والابتسامة على وجهي:

- تريدين الجلوس ولكنك ثقيلة ولن أستطيع رفعك.

فابتسمت أيضا.

اتصلتُ بوالدي حتى يطمئن وقلتُ له:

- الحمد لله، أمي تبتسم معي اليوم كثيرًا.

- الحمد لله.

ثم وضعت الهاتف على أذنها لتسمع صوت أبي فابتسمتْ.

ارتحت لابتسامة أمي ثم أجلستها بمفردي وجلست وراء ظهرها لأسندها وأخذنا صورًا بهاتفي وهي تبتسم.

اتصل أخي محمود مكالمة مرئية ولما رأته بكت.

حاولت أن أخرجها من البكاء وأعطيتها هاتفي تمسكه بيدها وقلت لها:

- هيا نتصفح الفيس بوك معًا.

ظلت تنظر معي إلى شاشة الهاتف المحمول وهي جالسة وأنا أسند ظهرها من الخلف.

دخلتُ على اليوتيوب لترى أناسًا وتسمع أشخاصًا فبحثت عن قرآن للشيخ الطبلاوي لأني أعرف أنها تحب أن تسمعه، فلما سمعته بكت.

جاءت العاملة لتطمئن على أمي فقالت لها:

- الحمد الله، نحن أحسن كثيرًا اليوم، وربنا يبارك لك في عمرو، كل يوم يأتي مبكرًا ليؤنس وحدتك ويطعمك ويطمئن عليك.

أعطيتها **صدقة بنية شفاء أمي** فقد قال لي الكثيرون في الهاتف وعلى الفيس بوك بأن أتصدقَ بنية الشفاء قال رسول ﷺ : ((داوُوا مَرضاكُم بِالصَّدَقةِ)). **حَسَّنَهُ الألبانيُّ.**

جلست مع أمي طويلًا حتى راحت في النوم فتركتها لتنام حتى تأتي الممرضة لمباشرة عملها.

قابلت الممرضة "سوزان" في الطرقة فقالت لي:

- حالتها النفسية مهمة جدًّا فلو استطعتم أن تخرجوها خارج السرير قليلًا على كرسي فافعلوا كما فعلتم سابقًا، ونحن سوف نعمل لها اليوم تحاليل لوظائف الكلى والدم.

*****

من فضائل الصدقة

الصدقة من صفات المؤمنين المتقين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [البقرة: ٣]

الصدقة سبب لحصول البركة، قال سبحانه: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۝٢٧٦ ﴾ [البقرة: ٢٧٦]

ويُحبِّبُنا النَّبيُّ ﷺ في التَّصدُّقِ والإنفاقِ في وُجوهِ الخَيرِ؛ لِأنَّ ذلك مما يُبارِكُ ويَزيدُ لِلإنسانِ في صِحَّتِه ومالِه. ويخبِرُنا بأنَّه ما مِن يومٍ إلى قيام الساعة إلَّا ويُنزِل اللهُ ملَكينِ، يدعو أحدُهما بأنْ يَعطيَ اللهُ للمُتصدِّقِ عِوضًا عمَّا أنفَقه وأعطاه، ويدعو الآخَرُ بأن يُعطيَ اللهُ للمُمسِك البخيلِ تلَفَ مالِه أو نفسِه، أو هلاكَه وضَياعَه.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا ". (البخاري: ١٤٤٢، مسلم: ١٠١٠).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [الليل: ٥-١٠]

الصدقة تُطفئ الخطيئة لما صحَّ في (سُنن الترمذي) عن كعب بن عُجرة أنه قال: قال رسول الله ﷺ:"والصَّدقةُ تُطفِئُ الخَطيئةَ كما يُطفِئُ الماءُ النَّارَ" .

أي: وإخراجُ الصَّدقاتِ يَمْحو الذُّنوبَ والخَطايا وتَقْضي عليها كما يَقْضي الماءُ على النَّارِ ويُطفِئُها ويُزيلُها.

الصدقة سترٌ للإنسان وحمايةٌ له من النار، فعن عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». **(البخاري:١٤١٧)**.

الصدقة تزيد وتُبارك في مال الإنسان، وتدفع عنه المضرات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ، إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ» **(مسلم: ٢٥٨٨)**.

الصدقة رصيدٌ يدخره الله تعالى لعباده المتصدقين في الدار الآخرة من الأجر العظيم والثواب الجزيل، عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: "«مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ»" . **متفق عليه**

فمَن تَصدَّق بقيمةِ تمرةٍ مِن كَسبٍ حلالٍ- ولا يقبَلُ اللهُ إلَّا الكسبَ الحلالَ- فاللهُ يتقبَّلُها، ثمَّ يُنمِّيها ويُضاعِفُ أجرَها لتثقُلَ في الميزانِ، كما يُربِّي أحدُكم مُهْرَه، حتَّى تكونَ مِثلَ الجبَل.

والحاصلُ أنَّ مَن تصدَّق بصدقةٍ قليلةٍ خالصة مِن الرِّياء والسُّمعة مِن مالٍ حلال، فإنَّ اللهَ يكبِّرُ صورتَها، ويضاعِفُ ثوابها، ويُثقِّلُ وزنَها في ميزانِه يومَ القيامة، حتَّى تكونَ كالجبلِ الضَّخمِ في صورتِها ووزنِها.

صاحب الصدقة يظلّه الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ": وذكر من هؤلاء السبعة: "وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ". **متفق عليه**

أما أنواع الصدقات فهي من فضل الله تعالى كثيرةٌ جدًّا فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ».

(البخاري: ٦٠٢١)

وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا، كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً» **متفق عليه**

الأربعاء ٤ مارس ٢٠٢٠

بعد صلاة الفجر توجهت إلى أمي قبل ذهابي للعمل، ولما دخلت غرفتها وجدتها مستيقظة، رافعة يدها لأعلى.

قلت مبتسمًا:

- كيف حال الجميلة اليوم؟

وجدتها غير مستقيمة في رقودها ولكن بميل قليل على السرير، قد تكون حاولت الحركة فتزحزحت قليلًا.

عدلت من رقودها وأجلستها قليلًا لتريح ظهرها.

لاحظتُ أن رقبتها مشدودة من القسطرة الوريدية المركزية فدققت النظر فيها فوجدت القسطرة مشبوكة بشعرها، ففصَلتُ القسطرة عن شعر أمي وقلت للعاملة بعد أن جاءت:

- قولي للممرضة بأن تلصق القسطرة برقبتها جيدًا حتى لا تلصق بشعر أمي.

العاملة: سأفعل إن شاء الله.

بعد أن عدلت نومة أمي بوضعها مستقيمة على السرير وفصلت القسطرة عن شعرها ورفعت السرير قليلًا ليريح ظهرها، أطعمتها الزبادي وأنا أطلب منها الدعاء لي.

قبلتها وتحدثت إليها قليلًا وانطلقت للعمل.

اتصل بي أبي، وبعده اتصلت نعمة وبعد أن قلت لهما ما فعلته أكدت عليهما:

- قولا للممرضة أن تثبت رقبة أمي جيدًا بالقسطرة الوريدية المركزية حتى لا تلتصق بشعرها.

أصبحت أيام الرعاية متشابهة إلى حدٍّ كبيرٍ، أذهب إلى أمي مبكرًا بعد صلاة الفجر، أحاول أن أريح ظهرها من الرقود عليه وذلك بتغيير وضعها من الرقود للجلوس وأسندها من الوراء، وأطعمها الزبادي والعصير وأحاول أن أُونس وحدتها، ثم أذهب للعمل أو أكمل حتى يأتي أبي وإخوتي.

وحالة أمي شبه مستقرة والنزيف يقل أو يثبت ببطء، وحالتها النفسية ما بين السوء والتحسن.

*****

الخميس ٥ مارس ٢٠٢٠

كالعادة ذهبتُ لأمي مبكرًا وعملت ما أفعله كل يوم، وأكدت على الممرضات ود.محمد مسؤول الرعاية بعمل أشعة على المخ اليوم والتي طلبها طبيب المخ والأعصاب وكان من المقرر عملها في الثانية عشرة ظهرًا فرجعت إلى البيت على أن أرجع بعد ثلاث ساعات لعمل الأشعة.

ذهب أبي وجمعة وإخوتي للمستشفى فجاءهم اتصال أنْ ستُعمَل الأشعة الآن، فاتصل بي أبي وأخبرني بذلك فتركتُ ما بيدي وذهبت إليهم وفي الطريق اتصلت بمحمد عبود:

- ما أخبارك يا محمد؟

- الحمد لله، سنعمل أشعة الآن ومعي جمعة.

- أنا في الطريق إليكما.

وصلتُ المستشفى فقابلني محمد وجمعة خارجين من غرفة الأشعة وقالا لي:

- الحمد لله النزيف حُجِب.

فرحت كثيرًا وسألت:

- ما معنى حُجِب؟ هل قلّ أم ثبت على وضعه أم انتهى؟

- لا ندري، والدك هناك يطبع الأشعة اذهب واسأل.

ذهبت إلى غرفة الأشعة فقال والدي:

- سيفيدنا طبيب المخ والأعصاب في ذلك ولكن اذهب الآن لمساعدة جمعة ومحمد في رفع أمك؛ فرجعت إليهما لنضع أمي على السرير.

حاولنا أن نبحث عن طبيب مخ وأعصاب ليرى الأشعة فلم نجد ويبدو أن علينا الانتظار ليوم السبت حتى يأتي طبيب المخ والأعصاب ليقرر هل من الممكن أن تخرج أمي بهذه الحالة أم ستكمل بالعناية أيامًا أخر؟

*****

الجمعة ٦ مارس ٢٠٢٠

ذهبتُ إلى أمي مبكرًا كالعادة فوجدتها على سريرها موصلًا إليها المحاليل.

وجدتها تتألم وتحاول رفع نفسها بيدها اليسرى ولكن الممرضة أرادتْ أن تخرجني فقلت لها:

- لن أطيل معها سأجلسها قليلًا حتى أريح ظهرها الذي تعب من كثرة الرقود عليه وأُطعمها وأخرج.

- ولكن الآن ليس موعدًا للزيارة.

ردت ممرضة أخرى بجوارها:

- سأعطيها جلسة بخار الآن ولا بد أن تخرج.

- سأنتظر خارج العناية حتى تنهي ذلك.

سمعتُ صوت أمي وأنا خارج العناية فهي تتوجع بصوتٍ يسمعه من بالعناية خارجها وداخلها فلم أستطع تحمل ذلك فدخلت إليها، وبعد جدالٍ مع الممرضة التي تريد منعي من ذلك قلت لها:

- لا أطلب منك فعل شيء، تعالي لتلقي نظرة عليها وكيف تتألم فهي تعبت من الرقود على ظهرها، أنا سأفعل ولا أريد منكِ شيئًا.

وتركتها ودخلت لأمي وكأني وضعتها في أمرٍ واقعٍ أني سأساعد أمي ويبدو أنها رأفت بحالي أيضًا فتركتني معها.

أجلستها وجلست وراءها أسند ظهرها فهدأت.

وظللنا نؤنس وحدتها وكان معي عمر ابني الذي حاول إضحاكها وإشغالها بالموبايل حتى نصرف تفكيرها عن الألم.

*****

السبت ٧ مارس ٢٠٢٠

مررتُ على أمي مبكرًا كالعادة ووجدتها ساكنة مطمئنة لا تتوجع مثل الأيام السابقة، أطعمتها الزبادي، وتحدثت معها، ثم تحدثت مع الممرضة "سو...":

- كيف حالك أ. سو...؟

- الحمد لله بخير.

- عملنا أشعة أول أمس فرجاء عرضها على طبيب مخ وأعصاب اليوم.

- أين هي؟

- ها هي.

- أنا أرى أن تخرج حتى لا تسوء حالتها فلقد تحسنت وترفع جسمها معنا، وتضحك عندما تسمع المريض المجاور لها يتحدث.

- من سيقرر ذلك؟ هل نسأل الطبيب أم ننتظر إلى أن يخبرنا بذلك؟

- يمكنك سؤال د.محمد اليوم.

- جزاكم الله خيرًا.

اتصلت بي نعمة لتطمئن على أمي:

- كيف حال أمك يا عمرو؟

- الحمد لله أراها أفضل اليوم وأطعمتها وتحدثت مع الممرضة.

وأخبرت نعمة بما دار بيني وبين الممرضة وكذلك اتصلت بأبي وأخبرته بذلك.

اللحظة المنتظرة

ذهبتُ للعمل وبعدها بساعتين اتصل بي محمد عبود:

- كيف الحال يا محمد؟

- **الحمد لله، أمك نطقت؟**

رددت بصوتٍ عالٍ والفرحة تغمرني:

- فعلًا؟

رد محمد مبتسمًا:

- نعم والله.

سأتصل بك مكالمة مرئية.

وأعددت اللاب لتسجيل هذه اللحظة التي أنتظرها منذ ثلاثة أسابيع انقطعت أمي فيها عن السمع والكلام والإدراك.

- كيف حالك يا أمي؟

محمد: كلمي عمرو يا أمي.

أمي تبتسم ولا تتكلم.

عمرو: قولي الحمد لله، قولي عمرو.

بعد محاولاتٍ مني ومن محمد نطقت أمي:

- اللللله، اللللله.

فرحت جدًّا وأشرت لها بإصبع إبهامي عبر كاميرا النت:

- شاطرة، قولي ثانية: الله، الحمد لله.

بعد محاولات مني ومن محمد قالت بصعوبة:

- الحمد لله.

وظلت أمي تردد:

- اللله، اللللله، اللللله.....

عمرو مبتسمًا:

- سأشتري لكِ سمكًا مشويًّا، سأشتري لكِ ما تحبينه.

تبتسم أمي وأنهيت المكالمة المرئية مع محمد الذي بشرني بأنها قالت الحمد لله أمامه بصورة أوضح ولقد وثقت هذه اللحظة بتسجيلها.

فرحة تغمرني.

أريد أن أحضن مَن يقابلني مِن فرحتي.

لقد نطقت أمي.

جاءت اللحظة التي أنتظرها منذ الساعة الرابعة عصر الخميس ١٣ فبراير حتى العاشرة والربع صباح السبت ٧ مارس.

جاءت اللحظة التي انتظرتها (٢٢ يومًا و١٨ ساعة و١٥دقيقة).

جاءت اللحظة التي انتظرتها١,٩٦٦,٥٠٠ ثانية

{[[(٢٢*٢٤)+(١٨)*٦٠]} +١٥) *٦٠ = ١,٩٦٦,٥٠٠ ثانية

ظللت أحمد لله وأحسست براحة افتقدتها منذ فترة.

تغير لون الحياة.

الحياة أصبح لها طعم أحلى.

في الزيارة المسائية ظلت أمي تردد كلمتين فقط.

- معنا الله، معنا الله، معنا الله.....

نحاول أن نضحكها فتضحك وتقول:

- معنا الله، معنا الله، معنا الله.....

ظلت تبتسم وتضحك مع كلامنا ولا تقول سوى هاتين الكلمتين.

الحمد لله رب العالمين

نطقت أمي

قالت: الله ، الله، الله، الله، ....

قالت: الحمد لله، الحمد لله

قالت: معنا الله، معنا الله،....

اللهم لك الحمد يا رب.

*****

الأحد ٨ مارس٢٠٢٠

ذهبت مبكرًا كالعادة بعد صلاة الفجر لأطمئن على أمي.

هذه المرة لها طعم آخر؛ سأسمع صوت أمي، أتمنى أن يكون لي جناحان أطير بهما لأصل إليها في وقتٍ أقل.

دخلت غرفتها وقابلت الممرضة في الطرقة فقلت لها مبتمسًا والفرحة على وجهي:

- أمي نطقت، أمي قالت: الحمد لله.

ردت بابتسامة:

- الحمد لله رب العالمين.

دخلت لأمي وكانت نائمة ولكنها -سبحان الله- كانت تستيقظ في كل مرة أدخل عليها دون أن أصدر صوتًا.

ابتسمت لي وقالت كلمة غير مفهومة مكونة من أربعة أحرف وبها حرف الميم ولا نستطيع تفسيرها قد تكون: مرهم، هرم، عمر، عمرو..

لا ندري ماذا تريد أن تقول، ولا تقول غيرها.

اتصل أبي ونعمة بهاتفي وقالت لهما الكلمة نفسها وهي تضحك مع تعليقاتنا.

أطعمتها الزبادي وأعطيت لها الماء لتشرب بنفسها.

جلست معها طويلًا إلى أن جاء أبي ونعمة فنزلت إليهما بعد أن ذكرّت الممرضة بأن الطبيب طلب لها أشعة دوبلار على القدم أمس حتى يعملها اليوم.

جلس أبي بالمكان نفسه الذي يجلس به أمام قسم العناية المركزة يوميًّا منذ أن دخلت أمي، صعد ليطمئن عليها ثم نزل وترك نعمة معها فذهبتُ لشراء إفطار لهما.

عملنا الأشعة الدوبلار على ساق أمي اليسرى ولما رآها الطبيب طلب لها شرابًا يقيها من الجلطة والقرحة وطلب حقنة اسمها كليكسان Clexane .

بحثت على النت عنها فوجدتها مسيلة لجلطات القدمين، قد يبدو أن هناك تجلطًا في قدم أمي بسبب ملازمة الفراش مدة طويلة.

في الزيارة المسائية قالت أمي كلمة أخرى جديدة وهي: ماما.

ظلت ترددها وهي تضحك.

نحاول أنا ومديحة وثناء وأبي أن نجعلها تقول كلامًا آخر ولكنها لا تستطيع قول غير تلك الكلمة:

- ماما.

رأيت الممرضة "فا..." في الطرقة فسألتها:

- هل أخذت أمي كليكسان Clexane؟

- نعم أعطيتها.

- قرأت على النت عنها أنها تعمل سيولة لتجلُّط القدمين.

- على حد علمي أنها تعمل سيولة بصفة عامة ولا تقلق لو رأى الطبيب ضررًا فيها ما كان ليكتبها.

وفي أثناء حديثنا سألها شخصٌ آخر عن صديقٍ له اسمه إسماعيل، ومن يتعامل مع الممرضة فاطمة من أولِ وهلة قد يظنها مغرورة، ولكنها على ما أعتقد غير ذلك ولكن هذه طريقتها في الكلام فقط، فقال لها الرجل:

- عايز سماعيل.

الممرضة فاطمة بتعجب: نعم؟

الرجل: سماعيييل.

بدا الاندهاش عليها فقلت لها مبتسمًا:

- إسماعيل.

فدلته عليه واستكملنا حديثنا فقال أبي لها:

- ماذا عن خروجها؟

عمرو: هل ننتظر حتى يأذن لها الطبيب بالخروج أم نسأله في ذلك؟

فاطمة: علاج جلطة الساقين صعبٌ في البيت فلا تستعجلوا.

أبي: هي نطقت وقالت الحمد لله، الله، ماما، ولكنها لا تقول غير كلمة واحدة كل مرة وتكررها.

فاطمة: هي كانت فاقدة للنطق تمامًا، أما الآن فبدأت تقول بعض الكلمات إن شاء الله قريبًا تفهم ما تقول، وعلى كل حال فهذا تحسن لحالتها.

شكرتها وذهبنا لأمي التي ما زالتْ تكرر كلمة واحدة: ماما.

*****

الثلاثاء ١٠ مارس٢٠٢٠

ذهبت لأمي صباحا كالعادة ومعي علبتا الزبادي ولكن هذه المرة وجدتها قد نكشت شعرها كله ولا تمر دقيقة إلا وهي تحك شعرها بيدها وكانت تتوجع.

فوجئت من هذا المشهد، شَعْرُ أمي يأكلها من عدم غسله الفترة الماضية، وما زالتْ تتوجع من ألم الرقود المتواصل على ظهرها ولا تقول إلا كلمة واحدة: "ماما".

لممتُ شعرها وأجلستها ثم جلست وراءها على السرير لأسندها ثم جاءت العاملة:

- لو سمحت أحتاج مساعدتك، أريدك أن تربطي شعر أمي.

ربطت العاملة شعر أمي ثم أطعمتها الزبادي، تستطيع أمي تحريك يدها وزاد وعيها قليلًا، ولكن قد لا تدري بما تفعل؛ فاليوم رأيتها فردت شعرها كله، وقد تشدّ القسطرة الوريدية التي برقبتها وساعتها يحدث ما لا يحمد عقباه.

جلست معها حتى أخرجني رجل الأمن.

أريد طبيب مخ وأعصاب أتحدث معه حول حالة أمي ولا أستطيع التحدث معه عندما يأتي للعناية فقطعت تذكرة للكشف بالعيادة بالمستشفى حتى أستطيع محادثته.

اتصل بي أبي لكي يتابع معي.

- ما الأخبار يا عمرو؟

- الحمد لله يا أبي ولكني أخاف على أمي فقد وجدتها اليوم قد فردت شعرها كله وأخشى أن تشد القسطرة من رقبتها، قطعت تذكرةً للكشف عند طبيب المخ والأعصاب لكي أستطيع التحدث معه، وسأذهب لطبيب العناية.

ذهبت للطبيب المسؤول عن العناية وسألته:

- هل تستطيع أمي الخروج؟

الطبيب: ما اسمها؟

- نفيسة أبوسريع سرير ١٤، أعطينا لها حقنة كلكسان لأن عندها جلطة بالقدم.

- وكم كان تركيز الكلكسان؟

- كلكسان ٦٠.

- لا تستطيع أن تخرج قبل الاطمئنان على الجلطة برجلها.

- أنا أخشى أن تشد القسطرة من رقبتها فهل ممكن أن أرافقها؟

- لا يمكن ذلك فهو غير مسموح، وأنا معها غدًا سأعمل لها أشعة دوبلار لمتابعة الجلطة التي بقدمها وعموما د.كر.. عندها الآن.

رجعت لقسم العناية المركزة وحاولت الدخول للطبيب كر... ولكن رجل الأمن رفض ذلك، فقلت له:

- هل ممكن أن تخبره بأن يعمل أشعة دوبلار لمتابعة جلطة القدم بأمي؟

سمعتني الممرضة نيرمين التي كانت بالطرقة وهي متعاونة فطلبت منها أن تسأل الطبيب لعمل أشعة دوبلار.

ذهبت الممرضة نيرمين لتسأل الطبيب ثم جاءت وقالت لي:

- الطبيب أخبرها أنه لا بد أن تمر خمسة أيام وليس قبل ذلك.

- هل من الممكن عرض الأشعة على طبيب المخ والأعصاب؟

- هو طلب ذلك بالفعل.

- يوجد طبيب مخ وأعصاب اليوم وقد قطعت تذكرة للدخول إلى العيادة والكشف عنده لمحادثته عن حالة أمي وأنتظر مجيئه.

- إذن سنطلبه.

شكرت الممرضة نيرمين على تعاونها، ثم ذهبت لعيادة طبيب المخ والأعصاب الذي كان قد جاء، وانتظرت دوري ثم دخلت له.

عمرو: أنا أمي محتجزة هنا بالعناية المركزة ولا أستطيع مقابلة طبيب مخ وأعصاب للاستفسار عن حالتها وهذه هي الأشعة.

طبيب المخ والأعصاب: قل للعناية يستدعونني وسأمر عليها.

رجعت من قسم العيادات إلى قسم العناية المركزة فوجدت الطبيب كر... أمام الباب فسألته عن أمي:

الطبيب: كتبت لها عرض مخ وأعصاب وسنجري لها أشعة دوبلار بعد ثلاثة أيام لمتابعة جلطة القدم.

- هي أخذت جرعتي كليكسان Clexane، فهل هذا لسيولة جلطة القدمين فقط أم بصفة عامة؟

- بصفة عامة فقد كان لا بد من ذلك لجلطة قدمها.

- وجدتها اليوم قد فردت شعرها كله وأخشى أن تشد القسطرة الوريدية المركزية وهي لا تعي عواقب ذلك.

- يمكنك أن يرافقها بنتها مثلا.

- حسنا سأرافقها حتى تأتي أختي.

دخلت لمرافقة أمي ففوجئت بأنها تضع شَعْرًا بفمها وقد تبلعه، لا أدري هل قطعته بفمها ولا تستطيع إزالته أم ستبلعه دون أن تدرك ذلك؟!

ناديت على الممرضتين نيرمين وإسراء لأُريهما ذلك فأسرعتا بالدخول لأبرهن لهما أن أمي بحاجة لرفيق.

رافقت والدتي وجاء طبيب المخ والأعصاب الذي رأى الأشعة وشرحتُ له الحالة ثم أوصى بالعلاج نفسه الذي تأخذه.

رافقت أمي حتى جاءت أختي ثناء لتكمل مرافقتها حتى اليوم التالي، وكان ذلك قد رفع من نفسية أمي التي لا تنطق سوى كلمة واحدة وهي: ماما.

يبدو أن سهولة الكلمة تجعلها تكررها فحرف الميم يخرج من الشفتين ولا يحتاج إلى اللسان، وألف المد تخرج من الجوف مما يجعلها سهلة النطق.

رافقتها أختي ثناء حتى اليوم التالي، ثم تابعت مديحة مرافقتها حتى اليوم الذي بعده.

*****

الأربعاء ١١ مارس ٢٠٢٠

ذهبتُ لأمي كعادتي بعد صلاة الفجر وقبل ذهابي للعمل فلم أكتفِ بوجود أختي، ولكن ذهبت كالعادة لأطعمها الزبادي.

وجدت أختي ثناء مستيقظة وجالسة بجوارها على الكرسي، فسلمت على أمي وقبلتها وأجلستها وأعطيت ثناء الزبادي لتطعم أمي.

دخلت العاملة قائلة:

- حبيبك جاءك.

ثم وجهت كلامها لثناء:

- يأتي لها كل يوم، ربنا يبارك فيه.

ابتسمتْ لها أمي ثم غادرتْ العاملة.

تركتها متجهًا لعملي بعد أن اطمأننت عليها وأكملت ثناء مرافقتها.

تسلمت مديحة مرافقة أمي من ثناء وتابعتها بالهاتف على فتراتٍ من العمل.

في الزيارة أرسل لي محمد فيديو لأمي وهي تقول: "ملك، ملك،...."

فرحت جدًّا لما رأيت ذلك خاصة أن اللسان له عمل في خروج حرفي اللام والكاف فلخروج حرف اللام لا بد من ارتفاع طرف اللسان، ولخروج حرف الكاف لا بد من ارتفاع أقصى اللسان.

اتصل بي أبي في أثناء خروجي من العمل في الثامنة مساء قائلًا لي:

- الطبيب رفض مرافقة مديحة لأمك ويريد أن يخرجها وسيقوم بربط والدتك في السرير وبذلك ستتعب نفسيتها كثيرًا وستبكي الليل كله فاذهب لها.

- كيف يفعل ذلك؟ العلاج مادي ومعنوي وهذا يخفض من معنوياتها كثيرًا، سأذهب لها.

اتصلتُ بمديحة:

- ما الأخبار يا مديحة؟

- الطبيب رفض مرافقتي وسأخرج وأتركها مجبرة.

ثم قالت وهي تبكي:

- لقد ربطها بالسرير.

قلت لها: سأتصرف.

اتصلت بي نعمة في أثناء رجوعي بالمواصلات قائلة:

- يا عمرو، اذهب وأحضر أمك، كيف يربطونها؟

- أنا في حيرة من أمري ولا بد من تحكيم العقل، أنا محتار هل نخرجها على مسؤوليتنا أم ننتظر سواد الليل وستكون نائمة وستتأقلم على الوضع كما تأقلمت على ما هو أشد منه؟، ماذا سنفعل لو أخرجناها في العلاج والقسطرة والمحاليل والجو غدًا كما أعلنت الأرصاد في غاية السوء؟، لا بد أن نحكم عقلنا.

اقتنعت أختي نعمة بذلك، ولكني كنت أريد أن أخفف من روعها وما زلت في حيرةٍ من أمري فاتصلت بمحمد عبود آخذ رأيه:

- ما أخبارك يا محمد؟

- الحمد لله يا عمرو.

- أنا في حيرةٍ من أمري بشأن رفضهم السماح بمرافقة أمي وأبي يقول لي بأن أخرجها.

- رأيي أن نتركها يا عمرو فلن يحدث شيء، بعدما غسلوا شعرها لن تلمسه.

- ولكني أخشى أن تشد القسطرة برقبتها.

- هي مثبتة فلا تقلق.

- لكن هناك احتمال أن تشدها فماذا سيحدث ساعتها؟! وفي الوقت نفسه لو أخرجتها ماذا سنفعل في العلاج؟

- اذهب يا عمرو لها وحاول أن تدخل لها ثم فك يدها واتركها ولا تقلق فلن تشد القسطرة من رقبتها.

أغلقت الاتصال مع محمد وأنا في حيرة من أمري، ثم اتصل بي أبي قائلا:

- كلمت أختك ثناء وسوف تذهب لأمك، اذهب لهما وقل للطبيب إما أن يسمح بمرافق أو أخرجها.

اتصلت بإسماعيل خديوي علّه يساعدنا وشرحت له الموقف فقال لي:

- اتصل بي عندما تصل إلى المستشفى.

وصلت للمستشفى قبل ثناء فاتصلت بإسماعيل الذي تحدث مع الممرضة فقالت له:

- الطبيب يصر على ذلك ولن أستطيع فعل شيء.

حاول معها إسماعيل كثيرًا ولكنها ترد الرد نفسه فأخذت منها الهاتف ليكلّم الطبيب.

تحدث إليه الطبيب الذي رفض كل محاولات إسماعيل معه وأصر على عدم وجود مرافق لها.

قال لي إسماعيل: الآن يمكنك فقط الانتظار خارج قسم الرعاية ومحاولة الاطمئنان عليها بين الحين والآخر لأن الطبيب مصر على عدم مرافقتها وعلى ربطها بالسرير وله وجهة نظر في ذلك.

انتظرت خارج قسم العناية أنتهز أي فرصة متاحة للدخول لأمي حتى حانت الفرصة بدخول حالةٍ جديدةٍ للعناية فدخلت

لأمي التي وجدتها منهارة في البكاء.

دخلتْ أمي في بكاء هيستيري.

أحاول أن أطمئنها دون جدوى، وكأنها تترجاني ألا أتركها.

تبكي وكأن بالخارج شيئًا مرعبًا سيدخل عليها، مثل طفل ضربه شخص دون رحمة ثم هرب منه للداخل ولكن الطفل يتوقع دخوله عليه ليكمل عليه ضربًا فيستنجد بي أن أقف معه.

وصلت أختي ثناء وكان يبدو على وجهها البكاء فقد كانت تبكي طوال الطريق حتى وصلت إلى المستشفى، فلما رأتها أمي زادت في البكاء والخوف فدفعتُ أختي في ظهرها حتى تخرج خارج الغرفة حتى لا تراها أمي.

انتظرت ثناء خارج باب العناية المركزة وما زالت تبكي من رؤيتها لأمي وقد رُبطت يداها.

حاولت أن أطمئن من روع أمي أنني لن أتركها وألا تخاف وهي ما زالت خائفة ومنهارة.

اتصلتُ بثناء وهي خارج الباب وقلت لها:

إن استطعتِ أن تتمالكي نفسكِ وألا تبكي أمام أمك سأحاول أن أدخلك.

ردت عليّ وهي تحاول أن تتماسك:

- لن أبكي أمامها.

فدخلت ثناء مرة أخرى وعندما رأتها أمي زادت في البكاء وكأنها تشكو لها، فأخرجت ثناء ثانية.

في هذه اللحظة لمحتْ ثناء د.محمود عبد البصير في الطرقة داخلا للعناية فرجعت وأخبرتني بذلك فهي تعرف أننا أصدقاء وكنا نذاكر معًا في الثانوية العامة، وكأن الله ساقه إلينا في هذه الليلة الصعبة فخرجتُ وقابلته وقلت له:

- أنت جئت في موعدك، كيف حالك د.محمود؟

رد مبتسمًا:

- الحمد لله يا هندسة ما الأخبار؟

- يرفض الطبيب مرافقة أمي وربطها في السرير مما أثر سلبيًّا عليها وهي منهارة الآن على سريرها.

دخل د.محمود -وكان معه طبيب الرعاية- غرفة أمي ثم قال:

- لقد أكلنا وشربنا كثيرًا من يدها.

وحاول أن يهدّئ من خوف أمي، ثم تحدثنا خارجًا:

د.محمود: أنا أرى أنها تستطيع الخروج وتستكمل علاجها بالبيت.

طبيب الرعاية: وأنا أرى ذلك أيضا ولكن لا يمكنني الكتابة على خروج الآن.

قلت: وماذا عن القسطرة برقبتها وقسطرة البول والمحاليل والعلاج؟

طبيب الرعاية: سأكتب لك العلاج الذي ستأخذه في صورة أقراص.

ثم تحدثتُ جانبًا مع د.محمود:

- لو أردت الدخول ثانية إنْ ساءت الحالة هل سيمنعونني لطلبي الخروج؟

- لا، لا تقلق.

- لا بأس. سأخرج بها على مسؤوليتي.

اتصلت بأبي وقلت له:

- حاول أن تجهز سيارة وتعال المستشفى لأنني سأخرج أمي على مسؤوليتنا.

- سأتصل ب "علي" ويلحق بنا محمد عبود حتى يحملها معك.

أكملت إجراءات الخروج وأخذتُ العلاج من الطبيب، وانتظرت حتى وصل أبي بالسيارة ومعه محمد عبود وأحمد مجدي ونعمة.

حملنا أمي وخرجنا من مستشفى الحوامدية وتوجهنا مباشرة إلى طبيب مخ وأعصاب كنت قد أخذت رقمه قبل ذلك من صديقٍ لي قابلته في صلاة المغرب في أثناء زيارتي لصديق لي.

لم أقابل الصديق الذي أخذت منه الرقم منذ فترةٍ كبيرةٍ.

والمسجد الذي قابلته فيه لم أصلّ فيه منذ عام تقريبا.

وصلينا متجاورين في الصلاة وبعدما انتهينا سألني:

- هل عندكم مريض أو شيء بالبيت؟

- نعم، أمي محتجزة بالعناية المركزة بمستشفى الحوامدية، كيف عرفت؟

- منذ قليل طلبت مني قريبتي رقم الطبيب الذي كنت أتابع معه مع والدي.

فأخذت الرقم منه احتياطيًّا وقد احتجته الآن.

اتصلنا بالعيادة ووصلنا إلى الطبيب ثم شرحنا له الحالة.

الطبيب: لديها مشكلة في الفهم وستأخذ وقتًا طويلًا حتى نستحث الخلايا العصبية السليمة للقيام بعمل الخلايا العصبية التي ماتت، وستحتاج إلى علاج طبيعي ولكن قبل ذلك لا بد من عمل أشعة دوبلار لمعرفة هل هناك جلطة أم لا، وسنعمل تحليلًا للسيولة.

ثم كتب لنا الطبيب علاجًا فخرجت واشتريته أنا وثناء من الصيدلية المقابلة، وكانت الساعة قد وصلت الواحدة صباحًا وبدأ سقوط أمطار غزيرة مصحوبة برعد وبرق. وكانت البداية لثلاثة أيام من حالة سيئة للطقس حذرت منها الأرصاد الجوية، وقد كان من المتوقع صعوبة زيارة أمي بالمستشفى إن لم تخرج، فكيف

كانت ستظل ثلاثة أيام على الأقل مربوطة بالسرير دون زيارتنا؟!

رجعت أمي إلى البيت أخيرا

لحظة انتظرناها كثيرا

خفت فيها أن أفقدك يا أمي.

رجعت البركة إلى البيت.

سأسمع صوتك ثانية حتى لو كانت بضع كلمات غير مفهومة ولكن أتمنى أن تكون مسألة وقت.

أدعو الله أن يخفف عنك وأن يرزقك الشفاء العاجل.

والحمد لله رب العالمين.

*****

الخاتمة

بعد قراءتك للرواية أتمنى أن تكون قد أفدتَ منها خبرة قد تحتاجها في يومٍ من الأيام، وأن تكون قرّبتك أكثر من الله مع عرض فضل الدعاء والاستغفار والصلاة على النبي والصدقة وعيادة المريض إلى غير ذلك.

وأتمنى أن تكون ذكّرَتنا بفضل بر الوالدين والاستمتاع بهما ففي الكِبَر سيحتاجان من يرعاهما فلا تبخل على نفسك بهذا الأجر واجعله خالصًا لله فقط بغض النظر عمن حولك؛ فقد تكون ظروفه لا تسمح أو غير ذلك، ولكن حاول أن تبرهما طاعة لله وطلبًا للأجر والثواب منه.

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ [الإنسان: ٩].

وحتى لا أنسى أحداً ممن تابع معي حالة أمي أو حاول المساعدة أو عرض المساعدة أو زارها أو دعا لها بظهر الغيب، فلكم مني جميعاً كل الشكر وجزاكم الله خيراً.

وأخيرًا أتمنى أن يكون هذا العمل علمًا ينتفع به، ودعاءً ينفعني في محياي ومماتي.

وآخر طلب أرجوه أن تدعوا لوالديَّ بالشفاء في الحياة، والرحمة بعد الممات.

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾

[إبراهيم: ٤٠-٤١]

*****

الكاتب في سطور

- ✓ الكاتب المهندس عمرو سواح.
- ✓ مهندس اتصالات والكترونيات.
- ✓ صدر له كتاب "**ورتل القرآن مع شرح الجزرية وتحفة الأطفال**" باعتمادٍ من الأزهر الشريف وتقديمٍ من أهل العلم بالتخصص .
- ✓ شارك بقصةٍ في المجموعة القصصية "**حروف**".
- ✓ يوتيوبر
  https://www.youtube.com/user/amrsawwah
- ✓ صفحة الفيس بوك الشخصية (عمرو وسالم سواح)
  https://www.facebook.com/amrsalemsawwah
- ✓ صفحة الفيس بوك العامة (سواح للخدمات عبر الإنترنت)

  https://www.facebook.com/sawwahonline

*****

فهرس

الإهداء ٥
المقدمة ٧
النفيسة ١١
بر الوالدين ١٩
في الطريق إلى مستشفى القصر العيني..... ٢١
اغتنم خمسًا قبل خمس ٢٥
في مستشفى القصر العيني ٢٧
في الطريق إلى معهد ناصر ٣٥
مساعدة الآخرين ٣٨
في معهد ناصر ٣٩
في مستشفى الحوامدية..... ٥٧
فضل الدعاء ٥٩
الجمعة ١٤ فبراير ٢٠٢٠ ..... ٦١
السبت ١٥ فبراير ٢٠٢٠ ..... ٦٣
رسالة إلى مريض..... ٦٦

الأحد ١٦ فبراير ٢٠٢٠ ..... ٦٧
الاثنين ١٧ فبراير ٢٠٢٠ ..... ٦٨
الثلاثاء ١٨ فبراير ٢٠٢٠ ..... ٧٠
عيادة المريض ٨١
الأربعاء ١٩ فبراير ٢٠٢٠ ..... ٨٢
الخميس ٢٠ فبراير ٢٠٢٠ ..... ٩١
الجمعة ٢١ فبراير ٢٠٢٠ ..... ٩٩
فضل قراءة القرآن الكريم ١٠٣
السبت ٢٢ فبراير ٢٠٢٠ ..... ١٠٥
الصلاة ١١٢
الثقة في الله ١٢٠
الأحد ٢٣ فبراير ٢٠٢٠ ..... ١٢٤
الاثنين ٢٤ فبراير ٢٠٢٠ ..... ١٢٧
الثلاثاء ٢٥ فبراير ٢٠٢٠ ..... ١٣٠
الأربعاء ٢٦ فبراير ٢٠٢٠ ..... ١٣٧
الخميس ٢٧ فبراير ٢٠٢٠ ..... ١٣٩
السبت ٢٩ فبراير ٢٠٢٠ ..... ١٤٢
الصلاة على النبي ﷺ ١٤٨

الأحد ١ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٤٩
الاثنين ٢ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٥٣
من فضائل الاستغفار ١٥٦
الثلاثاء ٣ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٥٩
من فضائل الصدقة ١٦٢
الأربعاء ٤ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٦٥
الخميس ٥ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٦٧
الجمعة ٦ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٦٩
السبت ٧ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٧١
الأحد ٨ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٧٦
الثلاثاء ١٠ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٨٠
الأربعاء ١١ مارس ٢٠٢٠ ..... ١٨٥
الخاتمة ١٩٤
الكاتب في سطور ١٩٦